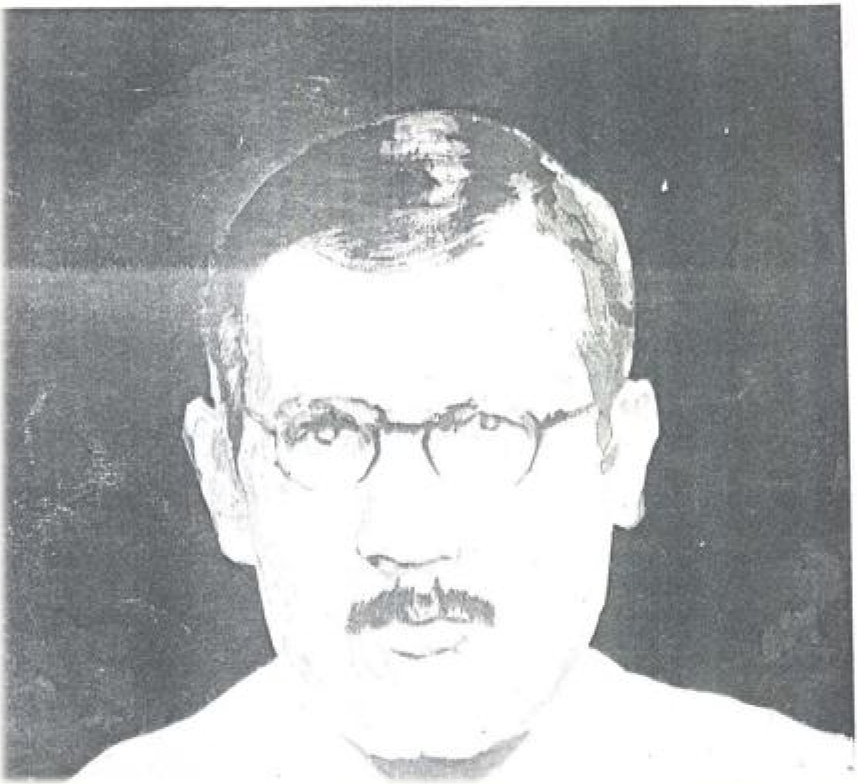
البيان

إن من البيان لسحرا

مجلة شهرية أدبية فكرية

تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين



خالد الفرج

صاحب الأثر الطيب في أدب الخليج العربي

البيان

مجلة شهرية
أدبية فكرية

...رها

...باء الكويتيين

...حمد المشاري

خالد سعود الزيد

المراسلات
توجه الى ص.ب ٥٤٧٥
الهاتف ٢٨٩٤١
الكويت :

الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

في هذا العدد

العدد الثاني والعشرون ـــ السنة الثانية
يـنـــاير ١٩٦٨ ـــ الثمن ١٠٠ فلس

الى القارىء

★ ١٩٦٨ : سنة جديدة اخرى ، تطل علينا من كوة الزمان ، حاملة الينا في اطوائها الخفيــة النذر والبشائر على السواء ..

فالنذر كامنة في استمرار سكوتنا وتخاذلنا امام تعنت العدو في ارضنا المغتصبة .. واستمرائنا بالتالي ، حياة الدعة والسلامة ، بينما « الاخرون » هناك يعيشون في اجواء المعركــة والاستعداد الدائب لمتطلباتها ، فهم مستنفرون دوما وابـدا للانقضاض في اية لحظة.. ساعون البناء والتصنيع وفق احدث ما في العلم والحضارة البشرية مـن منجزات ، لا يثنيهم عن عزمهم ذاك ، لهو او عبث او استرخاء ..

اما البشائر، ففي اشتداد حركة المقاومة العربية داخل الارض المغتصبة ، واتساع حركة الفدائيين الفلسطينيين من اجل عرقلة خطط العدو الاسرائيلي اللئيم .. وما ينتج عن ذلك من استشهاد مزيـد من الشباب العربي المؤمن بحقه في ارضه ، المعتز باصالة امته ، والمنافح عن كرامة وجوده الانساني وشرفه وحريته .. انطلاقا من المبدا القائـل : « ما اخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة !! »

شريعة الغــاب خير من شريعتهم

الحق للسيف، مات العدل والقلم !

★ ومع اطلالة عامنا الجديد هذا ، يحل بيننا عيد .. واي عيد ! ؟ .. هو الفطر عيد سعيد ، وخاتمة للصوم المديد .. وليته بالاحرى كان للعرب جميعا عيدا لانهاء « صومهم » الباقي المرير وصبرهم البشع الطويل واحتمالهم اباطيل البغي والعدوان .. ليت عيدنا هذا كان مهرجانا يكلل جهادنا الفعلي لتحرير ارضنا السليبة في فلسطين .. بالسلاح لا بالكلام ..

★ وفي الشهر المــاضي ، انضمت الى موكب الاحرار قافلة عربية كريمة ، تتمثل في الدولة العربيــة الجديدة : جمهورية الجنوب اليمني الشعبية . وفي هذا العدد من (البيان) تحيتان شعريتان لقيــام هذه الجمهورية المنبثقة من جهاد مجيد حفــل باسطع آيات البطولة والفداء ..

فمرحى اذن لدولة الاحرار تلك ..

بل مرحى للاحرار في كل مكان وزمان ..
والف مرحى لكل جهاد من اجل الكرامة والعدالة و.. العروبة !

وكل عــام وانتم بخير ،،



خالد الفرج
صاحب الأولية
في أدب الخليج
العربي

بقلم
خالد سعود الزيد

لست أعلم رجلا كان له من الفضل على الحركة الفكرية المعاصرة في الجزيرة العربية مثل ما كان لخالد الفرج رحمه الله ، لقد كان نموذجا فذا وطرازا فريدا ؛ فهو من القلائل الذين يصطفيهم القدر ليؤدوا دورا لا بد من تأديته ، حين يحين وقته وتستثار بواعثه .

فعبد العزيز الرشيد الذي مهد الطريق ، وعبد السبل بما صنع للناس ولحياة الفكر في الكويت والخليج العربي من صنيع عظيم ، قد مات ليورث عقولا تسترشد بخطاه الرائدة ، وتسير على منواله ودربه الكبير .

أثر خالد الفرج على الحياة الفكرية واثاره

وها هو ذا خالد الفرج راس تلامذته ، ووارث رسالته ، ولئن وفق الاستاذ علي الطاهر قبل اربعين عاما باطلاق لقب (شاعر الخليج) عليه ، فذلك لانه قد وجد فيه امل فكر ، ومشعل معرفة لهذا الخليج ، من خلال شعره ونثره المنشور في جريدة الشورى .

وقد عقب خالد الفرج على هذا اللقب بقوله (ومن البلاء تفردى فيه) (١) وايم الحق فلقد صدق خالد بتعقيبه هذا فهو يدرك بعقله الثاقب المستنير ما يخلفه هذا التفرد من تبعات جسام سيلقيها الدهر عليه ليحملها ويكافح في سبيلها . لذلك جاء تعبيره — اراد ذلك ام لم يرد — عن هذا الدور الذي سيؤديه — مكرها او مطيعا — تعبيرا شفافا لما سيلاقيه في دربه من مشاق في سبيل الكلمة والمعرفة .

ففي عام ١٣٣٦ هـ غادر الكويت الى الهند ليعمل كاتبا عند احد التجار الكويتيين ولقد ظل خمس سنوات فيها تعلم خلالها اللغة الانكليزية ودرس اللغات الهندية . ولقد لفت نظره وهو يتعلم هجاء الحروف المشتقة من السنسكريتية لغة الهند القديمة انها تمتاز ببساطة اسماء الحروف ، فالمتعلم يتهجى الكلمات وينطقها صحيحة بمجرد نطقه بالحروف ، ولا يحتاج بعدها الى معلم يلقنه النطق الصحيح .

ولقد تساءل خالد الفرج قائلا « لماذا لا تطبق هذه القاعدة على الحروف العربية (٢) .. فلغة المخاطبة (٣) تختلف كل الاختلاف عن لغة الكتابة والتعليم ، ولهذا قل ان تجد فاضلا او عالما لا يلحن او يحفظ الكلمات محرفة عن اصول نطقها الصحيح . وسبب ذلك خلو الكتابة العربية من الفوارق المميزة للكلمات المتشابهة في الخط ، المتباينة في اللفظ . والحركات الحالية لا تقوم بالفائدة المطلوبة ، لانها فرعية خارجة عن صلب الكلمة ، لا ترسم الا خارجا عنها ، فوقها او تحتها ، بحيث يصعب على القارىء المبتدىء تصورها وقت القراءة خصوصا في حالة الاسراع . والحركات ما لم تكن مثبتة في صلب الكلمة يتعذر على القارىء ان ينطقها صحيحة . وقد ينطقها بخلاف ما وضعت له .

(١) مجلة البعثة الكويتية — العدد السابع من السنة السادسة ، سبتمبر عام ١٩٥٢ .

(٢) ص١٧ من كتاب علاج الامية في تبسيط الحروف العربية لخالد الفرج

(٣) ص ١٤ المصدر السابق .

«ومن هذا كثرت الكلمات المحفوظة غلطا ، وجرت على الالسنة المغلوطـــة من الصغر ، حتى ان بعض الادباء ينطلق لسانه على سجيته بلكمات محرفة ، وهو يعرف مواضع الغلط فيها بعلمه ، فلا يتلافاه الا بالاعادة، وقد تمر الكلمة من فيه فلا يفطن لها ولو انه وعى الكلمات صحيحة منذ الصغر لاصبح في غنى عن هذا التكلف والاحتياط الذي يورثه كثيرا من العناء ، ويشغل عليه جانبا من دائرة تفكيره وعقله . فان ما درجنا عليه من قواعد في تعليم الكتابة العربية للصغار يضيع على اطفالنا كثيرا من شهور اعمارهم ، كـــان الاولى ان نقتصدها لهم ، ونوفرها لتغذية عقولهم بالعلوم والمعارف وذلك بتسهيل قواعد الكتابة وسبكها في اشكال بسيطة سهلة خالية من التعقيد والتركيب . ليسهل تعلمها على الطفل باسرع وقت كما ان ذلك هو العلاج الناجع للقضاء على الامية بين الكبار . فان ضيق دائرة تصور الطفل عن تحمل الصور الكثيرة ، والاشكال العديدة والاسمـــاء المركبة ، يساوي جمود الذاكرة في الرجل الامي .

« فلو اقتصرنا على اللباب وسمينا الجيم مثلا جَ فقط والميم مَ واللام لَ والصاد صَ لسرعان ما ينطقها الطفل متى تهجّاها مجتمعة بعد ان حفظها مفردة ، وذلك بنطقها حرفا حرفا فيفهم معناها لانه متى تهجّى هذه الحروف الثلاثة جَ مَ لَ ادرك حالا ان المقصود بها كلمة (جمل) ، بخلاف ما اذا تهجاها هكذا جيم ميم لام فان عقله الصغير لا يدرك ان المراد بذلك هي كلمة (جمل) » .

وهكذا يمضي خالد الفرج في رسمه لواقع الحرف العربي وفي طريقته لعلاجه . ولعـل من الامور التي ساعدته على تفكيره هذا ودفعته اليه ، هو انشاؤه مطبعة حين اقامته في الهند سماها (المطبعة العمومية) ، وقد قام بطبع بعض الكتب الادبية فيها . وفي المطبعة صادف من مشاكل الطباعة ما صادف وحاول ان يهتدي الى طريقة لتبسيط حروف الطباعة العربية وقد سبك بعضا منها ليؤدي بها اغراضه ومنزعه في اصلاح الحرف العربي، ولعله يكون اول من نادى باستعمال اصطلاحات الطباعة الغربية لانها على حد تعبيره« من جملة الحسنات الواجب اتخاذها ، لفوائدها المحسوسة ، مثل استعمال الحروف الغليظة السوداء التي تميز بها بعض الكلمات من الاعلام ، او الجمل المعترضة . ومثل الحروف المائلة (الايتاليك) للغرض نفسه ، والحروف الاولية (الكابيتال) وحروف الافتتاح ».

ان كتابه (علاج الامية في تبسيط الحروف العربية) الذي سنتعرض له فيما بعد ، بالتفصيل لاثر جليل خالد وتحفة نفيسة تعتبر من روائع هذا العملاق التي قل ان نجد لها نظيرا في فكر الجزيرة والخليج العربي .

وبعد هذه السنوات الخمس التي قضاها في الهند والتي كانت حافلة بجليل اثره واثاره قفل راجعا الى الكويت ، غير انه لم يطلق البقاء فيها لضيق سبل العيش وتطلعه الى افاق من الحريـة اوسع وارحب . وفي البحرين وجد بغيته وادرك ضالته ، فلقد زارها عام ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م لبعض المهام التجارية ، فاعجبته بادبائها ونهضتها الفكرية ، فاستـضاف حماها واغرم بها وشارك في مجالات النهضة الفكرية والاجتماعية بها . فصار استاذا في مدرسة (الهداية الخليفية) وعين عضوا في نفس الوقت في المجلس البلدي للبحرين ، وكانت صلته بزعمائها واحرارها قوية متينة . ولقد ظل في البحرين حتى عام ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م حيث قام الميجر ديلي بانقلاب عزل معه الشيخ عيسى بن علي ال خليفة ، وقبض على كافة السلطات بيد من حديد ، وكبت الحريات واسر زعماء البلاد وزجهم في السجون . فنفى خالد الفرج مع من نفي من زعماء البلاد ، فغادرها في اوائل عام ١٣٤٦ هـ الى الكويت حيث احتفل به ادباؤهـــا وشعراؤها ، فالقى قصيدة في هـــذا الحفل بعنوان (الغرب والشرق) وتعرض فيها لواقع البحرين المؤلم في ابيات منها :

وهذه البحرين مغلولـــة
يقودهـا الغرب الى حفرتــه
قد ابعـد الاحرار عن دارهم
وقرب الانـذال من حضرتــه

والقصيدة من روائع الشعر القومي وكريم فرائده.

وفي الكويت التقى بـــه الاديب الكويتي والكاتب البحاثة المرحوم السيد هاشم الرفاعي فعرض عليه ان يرحل معه الى السعودية ليعاونه في ادارة مالية القطيف، وما ان رحل حتى تلقفه رجال ابن السعود ، فاخذوه اليه ، فرحب به الملك عبد العزيز اطيب ترحيب واكرم وفادته ، وولاه بلدية الاحساء ، ثم بلدية القطيف ، ولقد ذاع له صيت عظيم في اقطار الجزيرة وعمرت نوادي الفكر بقدومه (٤) .

ولقد سجل الاستاذ محمد سعيد المسلم في كتابه

---

(٤) انظر كتاب ابناء الكويت في قرنين ص ١٦ طبعة ثانية — الجزء الاول .

(ساحل الذهب الاسود) فضل خالد الفرج على الحياة الثقافية المعاصرة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية قائلا « ولا ينكر ان لبعض الشخصيات التي استوطنت القطيف فترة طويلة من الزمن كالاستاذ الفرج دورا كبيرا في نشاط الحركة الادبية ، واثرا بعيدا في تطور الحياة الفكرية لدى ادباء الجيل الشباب » (٥) .

وحسبك علما ان تتفاخر بخالد الفرج ثلاثة اقطار كل منها تدعيه وتنسبه اليها ففي الوقت الذي وضعه الاستاذ المسلم على راس قائمة ادباء المنطقة الشرقية نجد الاستاذ عبدالله بن دريس يضعه على راس شعراء نجد المعاصرين (٦) .

اما الكويت فقد خسرت برحيله عنها قدر ما استفاد من وجوده من اقام عندهم ولبث بينهم ، وقد سجل شاعرنا عبد اللطيف النصف مقام خالد واثر فراقه على الكويت بقوله :

يا ايها الحر الذي اجتمعت عـــلى
تفضيلـــه اصحابـــه وعداتـــه
عجبـــا اينكره المكابر بعدمـــا
نشرت ابـــا تمامهم ابياتـــه
اما الكويت فانت بلبلهـــا الـــذي
سحرت عقول اولي النهى نغماتـــه
قسمـــا بشعرك والقوافي حسر
قسم امرىء عرفت لـــه كلماتـــه
ان الكويت اليـــك خـــالد تشتكي
الم الفراق تعضهـــا لوعاتـــه
ابت السلو وكيف تسلو خـــالـــدا
بلـــد تذكرها بـــه حسناتـــه
ابدا تحن لمـــا مضى من عهدهـــا
عهـــد زهت بـــك في الحمى اوقاته

وقد ربطت بين خالد الفرج وشاعر الكويت الضرير صقر الشبيب صداقة متينة نلمس اثرها واضحـــا في المساجلات الشعرية بين الرجلين ، ولقد اشيع عـــام ١٩٤٧ م في الكويت ان خالدا قد مات ، فحزن الناس ، ورثاه صقر بقصيدة مشجية وبعد عدة ايام اتضح ان الخبر غير صحيح ، فنظم صقر قصيدة طويلة بهـــذه المناسبة ، هذي ابيات منها :

يا خالـــد الفضل في اشعاره الغرر
رغم الاواني من الاحـــداث والغير
وباقي الـــذكرة المثلى بكـــل فم
اذا التقـــادم ابلى جـــدة الـــذكر
لمـــا سمعت بمنعـــاك الذي كربت
تاتي مرارتـــــه مني عـــلى العمر
طفقت بـــين زفير لا تنهنهـــه
قوى اصطباري ودمـــع غير منزجر

هذا هو خالد الفرج رحمه الله ، بلبل الكويت الذي سحر عقول اولي النهى باشعاره وافكاره حيا وراحلا ، وليس يرحل من بقيت ذكراه تعطر كل فم وتتجدد بكـــل حديث .

ولا ريب ان فقده خسارة فكرية لا تعوض ، وحصيلة ثقافية لا يجود بها الزمن الا في ظروف نادرة .

ولئن خلف اثارا فقد بعضهـــا ، فان ما بقي منهـــا سيكون له بها ذكر خالد واسم مكين .

فمن اثاره رحمه الله :

١ ــ ديوان شعره ــ الجزء الاول ، طبع في دمشق عام ١٣٧٣ هـ . وقد توفي قبل طبـــع الجزء الثاني ، وسيجد القارىء في كتابنا الذي سيصدر عنـــه اشعارا لم تنشر في ديوانه الذي طبع .
٢ ــ احسن القصص ــ ملحمة شعرية في سيرة الملك عبد العزيز بن السعود منذ ولادته حتى استيلائه على الحجاز ، طبعت في مصر .
٣ ــ علاج الامية في تبسيط الحروف العربية ــ وهي رسالة معناها في عنوانها طبعت في دمشق سنـــة ١٣٧٣ هـ .
٤ ــ القسم الثاني من سيرة عبد العزيز بن السعود ، منذ استيلائه على الحجاز حتى عام وفاته في سنة ١٣٧٢ هـ . « هكذا اشار الاستاذ عبدالله بن ادريس ولعل هذا القسم هو الموجود في الجزء الاول من الديوان » .
٥ ــ رجال الخليج ــ يتضمن تراجم مشاهير رجـــال الخليج العربي في الكويت والبحرين وقطر وعمان والقطيف والاحساء ، من امراء وادباء وشعراء ، ورغم ان الكتاب مفقود ، الا اننـــا استطعنا ان نحصل على نماذج من هذا الكتاب ستنشر في كتابنا عنه ان شاء الله .

هذه هي اثار خالد الفرج ، وهذا هو اثره رحمه الله في تاريخ الفكر في الجزيرة العربية والخليج العربي ، الا وان بمثل خالد الفرج فليتفاخر المتفاخرون وليتسارعوا من اجل ان ينسبه كل منهم اليه ، فلعمري ان رجلا له من الاثار والاثر مثل ما لخالد الفرج ليستحق منا اكثر من هذا التمجيد وهذا النشيد .

---

(٥) انظر المصدر السابق ص ٢٧ ط ٢٧ ثانية ج ١ وص ٢٤٢ من كتاب ساحل الذهب الاسود للاستاذ محمد سعيد المسلم في طبعته الثانية

(٦) شعراء نجد المعاصرون ص ٦٨ للاستاذ عبدالله بن ادريس .

مع بدر شاكر السياب في ذكراه الثالثة

لمحات من حياة ابن جيكور



عرض : عصام عسيران

●

مرت ، في اواخر الشهر الماضي — كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ — الذكرى الثالثة الاليمة لوفاة احد بناة الاسلوب الشعري العربي الحديث : ابن جيكور .. وابي غيلان :

بدر شاكر السياب

وفيما يلي : اطلالة تامل واعتبار .. من شرفات الزمن ، و« شناشيل » الحنين .. على هذه الذكرى المتجددة في كل حين ! ..

●

في جيكور — احدى قرى الجنوب من لواء البصرة في العراق الشقيق — ولد **بدر شاكر السياب** ، عام ١٩٢٥ .

كان تفتحه على الحياة حوله ، بعيد الحرب العالمية الثانية ، والبلاد خارجة من دوي الصراع الدموي وويلاته وقد جاذبته وتتذاك تيارات مختلفة المصادر .. فمن تململه من وطأة التقاليد البالية ، الى استجابته لاغراءات الحركة الرومانسية الجديدة ، الى اكتوائه بالحسرات تجاه وفاة امه وجدته وزواج ابيه وشعور مبكر فيه بالموت .. يؤكد ذلك قوله ، وهو بعد في الثالثة والعشرين من العمر : « وكان حلمي في الحياة ان يكون لي بيت اجد فيه الراحة والطمأنينة وكنت اشعر انني لن اعيش طويلا !! » .

●

هجر السياب القرية ، وحل في المدينة ليتابع دراسته في كلية المعلمين . وهنا توطدت صداقته مع الشعراء الغربيين من امثال : **كيتس وشيللي وبودلير ..** فهم مثنفسه في الغربة ، واخوته في الاحساس بالموت المبكر وحلاوة الحياة معا . ثم يلتقي بالشاعر الانجلو اميركي : **توماس ستيرن اليوت ..** فيعثر به على كنز !.

وتتلاقف المدينة فتى جيكور ، النحيل الخجول ،



الهارب من الموت ، المتطلع الى الانطلاق .. فتتجاذبه تيارات الفكر والسياسة ، ويتقاذفه المعترك ، فيختفي احساسه بالفردية ليتحول الى نشيد جماعي يعبر به عن نفسه من خلال الانسان ، وعن هموم الاخرين .

ثم يغوص السياب في احشاء الاساطير وبطون الحضارات ، يستوعبها ويلبسها من ثياب العصر ورموزه ما يشاء .. فيمتطىء دعاؤه باساطير بابل وآشور والاغريق والصين واليابان والعرب . فيكون له السبق في اشاعة الاسطورة وتطويع الايقاع لرموزها ، كما كان له السبق في ارتياد حقل الشعر الجديد حين نشر اول تجربة له في قصيدة : (هل كان حبا ؟) عام ١٩٤٧ .

●

تقلب شاعرنا بين عدة وظائف ، كالتدريس في مدارس العراق ، والاشتغال بالصحافة ، ثم التفرغ للتاليف والترجمة .. واخيرا ، العمل بمصلحة الموانىء في مدينة البصرة .

●

قصة الشاعر مع المرض ، تعود الى بدايات عام ١٩٦٠ ، عندما هاجمه الشلل فجاة .. واضطره الى التنقل بين بيروت ولندن وباريس والبصرة ، املا في الشفاء .

وشاء الاقدار ان يلوذ بالعلاج الطبي المبذول للجميع في الكويت .. فنراه بيننا في اليوم السابع من تموز ١٩٦٤ ، يحل ضيفا كريما على المستشفى الاميري . الا ان المرض لم يمهله سوى شهور قليلة هنا في ارضنا الطيبة .. اذ اسلم الروح لبارئها في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الاول ١٩٦٤ .. تاركا وراءه اللوعة لاهله ومحبيه .. والحسرة والفجيعة في قلوب زوجته وصغاره !! ..

ولبدر شاكر السياب ثلاثة اطفال ، وهم الطفلتان: **غيدا وآلاء** ، والطفل : **غيلان** ، الذي نظم له اكثر شعره، متخذا منه رمزا للجيل الذي يتحدث اليه .. وقد كان في السابعة من العمر عندما رحل والده الى الابد عن دنيا العذاب .

●

عام ١٩٤٧ ، صدر للسياب اول اعماله الشعرية : ديوان (ازهار واساطير) ، ثم تتابع انتاجه الشعري الغزير في دواوين : (انشودة المطر) و(المعبد الغريق) و(منزل الاقنان) ، واخيرا ، ديوان (شناشيل ابنة الجلبي) الذي طبع في بيروت قبل وفاة الشاعر بايام معدودة .. وله ــ عدا دواوينه الشعرية هذه ــ انتاج ادبي وافر في مجالات اخرى متنوعة ، فبالاضافة الى عدد غير قليل من القصص القصيرة ، خلف الشاعر السياب مجموعة من الدراسات الادبية والترجمات وادب الاعترافات .. مما يستحق ان يجمع وينشر كانتاج مستقل .

●

يعتبر بدر شاكر السياب ، وزميلته الشاعرة العراقية : نازك الملائكة ، رائدي حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر . وقد حقق للسياب ديوانه الثاني (انشودة المطر) شهرته الواسعة بين الاوساط الادبية في الوطن العربي كله .. وبفضله احتل الشاعر مكانته المرموقة بين شعراء هذا الجيل .

قال قبيل وفاته بايام :

ــ « الشيء الذي آسف له كل الاسف ، هو ان شبابي يذوب في وقت يتجدد فيه الشباب .. وان حياتي تذبل في ربيع بلادي والوطن الاكبر !! في هذه الظروف الامنة، وفي هذا الجو المشبع بالاستقرار ، اجدني عاجزا عن تقديم اي خدمة لبلدي ، بسبب هذا المرض الذي لازمني دون هوادة .. »

●

وقد رثاه كثير من مفكري العروبة وادبائها وشعرائها .. ولا تزال ذكراه تستثير عميق الشجن بين قادري فضله ونبوغه ، كما تدفع بالباحثين الى دراسة شعره وتقييم ابداعه ..

خاطبه احد الشعراء قائلا :

— « يا منشد الغيوم ، والرعود ، والمطر
عشت تسائل الحياة اينما تسير
عن غابة يحوطها النخيل
وترقص النجوم في سمائها
لغادة عيونها غدير
وشعرها خميلة تحفها جداول العبير
وفي غصونها اللفاء تسكن الطيور ..

***

« يا ظامئا لقطرة من المطر
حين سالت عن عوالم الافراح
تناءبت بصدرك الجراح
وساقك القدر
وحين اسملت عيونك القبور
واطبق الظلام بالمصير
اكاد اسمع الشفاه رغم بعد عالمك
تقول من بعيد...
مطر ... مطر ... مطر !

●

... و« انشودة المطر » : هي القصيدة الشهيرة التي كان السياب يعتز بها اكثر من اعتزازه باي شعر عداها من انشاده .. حتى انه جعلها عنوانالام دواوينه !

وفيما يلي مختارات متفرقة منها ...

— « عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
او شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الاضواء كالاقمار في نهر
يرجه المجذاف وهنا ساعة السحر
كانما تنبض في غوريهما النجوم ...

***

وتغرقان في ضباب من اسى شفيف
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف
والموت ، والميلاد ، والظلام ، والضياء ..
فتستفيق ملء روحي ، رعشة البكاء
ونشوة وحشية تعانق السماء
كنشوة الطفل اذا خاف القمر !

***

مطر .. مطر .. مطر ..
اتعلمين اي حزن يبعث المطر ؟؟
وكيف تنشج المزاريب اذا انهمر ؟ !
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع ؟ !
بلا انتهاء — كالدم المراق ، كالجياع ...
كالحب ، كالاطفال ، كالموتى ، هو المطر !!

***

ومقلتاك بي تطيفان مع المطر
وعبر امواج الخليج تمسح البروق
سواحل العراق بالنجوم والمحار ،
كانها تهم بالشروق
فيسحب الليل عليها من دم دثار
اصيح بالخليج : « يا خليج
يا واهب اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! »
فيرجع الصدى .. كانه النشيج :
« يا خليج
يا واهب المحار والردى ... »

●

ولقد تميز دور المرض في حياة شاعرنا الراحل ، بانه تكاتف مع الشعر لينقله الى مرحلة جديدة غير مراحله الرومانسية والسياسية والاسطورية .. بل ليحوله الى اسطورة اخرى ، يطرق بها باب مرحلة نادرة في ديوان الشعر ، لانها مرحلة الذين يصلون للعذاب والموت ، ويواجهون المصير في بطولة ..

ويرتد السياب ، رغما عنه ، الى الشفتين اللتين شب بينهما في مطلع حياته : شفتي الحرب والموت .. الحرب التي انتهت من حوله ، ولا تزال تندلع في داخله ، والموت الذي خطف من يحبهم ويترصد به الان .. ولم يبق له الا ان يكون (ايوب) !

وبقدر ما احس السياب بالنهاية في جس المشارط وغيبوبة التخدير ، والطواف بمستشفيات باريس ولندن والكويت .. بقدر ما احب العيش وتغنى بالحياة .

« وعندما نصب نفسه (ايوبا) لهذا العصر ، كان يتمنى اقلاع البلاء عنه ذات يوم ، كما حدث لايوب العصر القديم . فانبثق شعور مزدوج لديه : فهو يامل في الشفاء، ويخاف النهاية . والا ، فما سر تلك الغزارة في شعره خلال محنة المرض ؟ اليست احساسا بانفلات الحياة من يديه ؟ فاحال ايامه الى شعر صرف ، واعطى ما تعطيه الفصول في موسم واحد !! .. واليس الامل في الشفاء ، هو السر وراء فلسفته الداء ، وتهويمه حول باب الله ، ووصوله الى مرتبة الاشراق والفيض ؟ ! » .. (١)

***

قال الناقد المعروف : **محيي الدين محمد** ، في دراسة قيمة له (٢) حول بدر السياب : « كما غنى لوركا للعالم عن طريق (غرناطة) ، غنى السياب للعالم عن طريق (جيكور) قريته الصغيرة .. غناه بلغة غريبة

وجديدة ، هي ما اسميه بالنديب . ولغـــة النديب ، منشؤها يأس عارض ، استحال مع الزمن ايقاعــا مستمرا في قصائده . وقد كان لمرضـه الشديد دخـــل في استفحال هذه اللغة الجديدة وتمكنها .. وقد بدأت عندما طورد وضيق الخناق عليه ، فتلونت نظرته الـــى الوطن بطابع الحزن واليأس القاتم .. غير انها لحسن الحظ ، لم تكن سوى فترة قصيرة ، سرعان ما زالت ، وعاش الشاعر حتى رأى زوالها .

« وعلى منوال النديب هذا ، ظل السياب ينسج قصائده الاخيرة . ففي قصيدته (دار جدي) ، التي هي استشفاف للموت ورؤية قريبة له ، اكثر من كونها حنينا الى الطفولة ، نسمعه يئن :

« اشتهيك يا حجارة الجدار ، يا بلاط ، يا حديد ، يا طلاء

اشتهي التقاءكن مثلما انتهى الي فيه ؟
ام الصبا ، صباي والطفولة اللعوب والهناء ؟ !
وهل بكيت ان تضعضع البناء ..
واقفر الفناء .. ام بكيت ساكنيه ؟
أم انني رأيت في خرابك الفناء
محدقا الي منك ، من دمي ،
مكشرا من الحجار ؟ آه ، اي برعم
يرب فيك ؟ .. برعم الردى !! غدا اموت
ولن يظل من قواي ما يظل من خرائب البيوت :
لا انشق الضياء ، لا اعضعض الهواء
لا اعصر النهار ، او يمضي المساء .. »

***

وفي اخر قصيدة للسياب كتبها قبل ايام من موته ، يتنبأ فيها بوفاته ، ويعلن بلهجة منكسرة عن يأسـه البالغ وقنوطه . وقد انتهت لهجة تمرده وسخطـه الى نبرة هادئة ملولة ، خفتت فيها موسيقاه الخارجية وانكفأت الى الداخل . بل ان النبرة « النديبية » التي استخدمها في المرحلة السابقة ، لم تعد تستثيره .. انما هي كلمات تستوقفه حينا ، ولا ترضيه في غالب الاحيان ..

***

لقد كان **بدر شاكر السياب** صاحب شخصيـــة مستقلة حادة ، وروح لا مستقر لها ، كتلك التي يتميز بها شعراء الموت . وكـــان صاحب ثورة في العروض والصياغة ، اعانته على الغزارة ، واخضعت اللفظة لتتضى ما يريد ، واشاعت في حروفه ايقاعات باهرة .. مما اهله ليكون فارس الحلبة ورائد التجويد ، كما اعترف له اغلب الشعراء .

ومن اصداء الالم وتهاويم الفجيعة في نفوس رفاقه .. هذه الابيات الناضحة بالاسى ، والمهداة الى روح شاعرنا الراحل ، من شاعر اللواء السليب : **سليمـــان العيسى ..**

« غاضت اذن في زوايا الليل جلجلـة
ومـــد واحتـــه للمرهق العـدم
لم تحمل النخل في اعلى ذوائبهـــا
قصيدة ، مثلـــه ، لم يعرف الالم
يا بـــدر .. يا زفرة جفت بحنجرتي
وفي يدي نبـــا تعيـــا بــــه الكلم
لم اطو ديوانــــك المكتوب في شفتي
ما زال في قدحي من وهجــــه نغم

***

لم يلمحوا منك ــ واعذرهم ــ سوى شبح
للموت في كفن الاحيـــــاء يبتسم
لم يعرفوك .. وجل الفن عن سقط
مـــن المتـــاع بخز الكبر يلتثم
كاننا ، امس ، عبر الشط قهقهـــة
سكرى ، وامسيـة بالشعر تضطرم
كاننا ، امس ، في بغداد اغنيـــة
على الشفـــاه ، وفجر ظامىء نهم

***

يا بدر ، يا ريشة غنت روائعهـــا
ليسكر الجوع بالصهباء ، والسـام
يا غربـــة الوحي في ارض ممزقـة
بقطرة الامـــــل المذبوح تعتصم
صليت للمطر الفـــاقي باعيننـــا
للقبر يفغـــر فكيـــه ويلتهم
صليت للمعبـد الدامي ، اترهبـه ؟
بعد الرحيل ، تساوى البرء والسقم

***

مدينـة القحط ما زالت بـــلا مطر
واتخمت من سواقي جوعنـــا الديم
يا شـــاعر النبرة السمراء يحملهـا
الى الخلود ، جنـــاح ليس ينهزم
غمست قلبك في المأســـاة فانسكبت
نعـمى تضيء رحاب البؤس..تنتقم
نحن العطاش ، وتسقي الارض زفرتنا،
ويعبر الطيف ، لا شكوى ولا ندم
من شهقة الكلمات الحمر ، من دمنا ،
تخضر ، يا بدر ، تحيا ، تورق القمم!!

---

(١) مجلة (الشعر) الصادرة في ج.ع.م ــ فبراير ١٩٦٥
(٢) كانت احد مصادر هذه اللمحات المختارة .



تحية لأحرار الجنوب

شعر: عبدالله الطائي

غـذوا العقـول بطولـة وفـداء ... تـأبى العروبـة أن تَخِيـبَ رجـاء
مـا كـل هـذا الجيـل طعمة نكسة ... تجنث منـه محـامـدا غـــراء
عـدن أتتكـم بالمثـال وانـه ... للعـرب امسى مشعـلا وضـاء
النهج فيـه لمن أراد تحـررا ... وعليـه يُعـلى السالكون سمـاء
ظلمـوا العروبـة واستباحوا مجدها ... وهـوت لديهـم للحضيض بنـاء
وتطاولـت لسن عـلى لهـواتهـا ... حقـد العلـوج قـد استطاب بقـاء
وتعمـدوا التشكيـك فى قُدراتنـا ... ومشـوا عـلى أهـدافنـا خيَـلاء
وكأن دين الله اطفـئ نـوره ... وكأن شعـب العـرب صـار هبـاء
حتى اتى عـزب الجنـوب بردهم ... يذكـون من نـار الكفـاح سنـاء
شعت مفـاخرهـم بحالك ظلمـة ... وأتت محـامدهـم تضـوع ثنـاء

للعرب ما فعلوا وللتاريخ ما … بذلوه حتى أخرجوا الدخلاء

ولكل ثاكلة أصوغ تهانيا … فالام ما عادت تريد عزاء

تجد الفخار بقبر من فقدت على … آفاقه يستنفر الجوزاء

وترى ابنها بين الجنود ممثلا … بكفاحهم وجميعهم أبناء

معنى به ارتبط الجهاد فكان فى … درب التحرر عاملا بناء

يا من اذا ذكر الكفاح وجدتهم … لبنى الجزائر قد غدوا قرناء

شبه الجزيرة أصبحت بفعالكم … تسترجع الماضى صباح مساء

تجد الدليل لمجده فى نهجكم … وترى « معين » بذكره و« سبأ »

وترى فخار « القادسية » ماثلا … فتكاد أن تستصرخ الشهداء

أحفادكم نفروا وذاك نداؤهم … يستنهض الخضراء والغبراء

هبوا فخاب عدوهم فى كيده … ورجا السلام وكم أشاع عداء

تخذ المواطن سلعة لمصالح … واستحدث الاقسام والاسماء

هاتيك « سلطنة » وذى « محمية » … « والاتحاد » يزيدها استخذاء

كم كان أعظمكم وانتم عصبة … تستجمع الاعوان والنصراء

حتى غدوتم جيش نصر زاحف … حمل التحرر فى الجهاد لواء

أهوت على المستعمرين نصاله … فغدت قواهم فى الوغى أشلاء

وتبدت « الاحقاف » تدعو حميرا … « وبلحج » تُبَّع تبتنى العلياء

والى ربى اليمن السعيد توافدت … من سفحها كف تشد اخاء

عهد تبسم بعد ظلمة نكسة … ليشيع فينا قوة وابـاء

فـاليك يا شعب الجنوب تحية … ازهى من الفجر المشع بهاء

واصل مسيرتك العظيمة واتخذ … من تضحياتك فى الصعاب ضياء

وادع « الشقيقة » ان تهب فطالما … عبث الدخيل بشعبها وأساء

فعمان من شبه الجزيرة معقل … فـإلام يحمل فى الحمى الاعداء

لا بد من يوم تمدُّ به يدا … يزهو بها « الربع » الخلى اخاء

فيقر عدنان باحفاد له … ويتيه قحطان علا وثناء

استقلال الجنوب العربي

شعر عبدالله سنان

٢٩-١١-١٩٦٧

أخذتها حريـــة وانطلاقـــا		وفكاكـــا من العـــدا وانعتاقا
اخذتهـــا بالسيف بالـــدم بالـــركل		فاعطتهم الدروس لحاقـــا
طلعت شمسهـــا المضيئة حتى		مـــلأت كل بقعـــة اشراقا
عكست ظلمـــــة علـى الغرب فاحتار بهـــا « ولسن » وزاد احتراقا
صفعة آلمت بني « التـــايم » في لنـــدن واستأثر العميـــل النهاقـــا
رفعت رأسهـــا بكل شموخ		رغم انف الدخيل لا استرقاقا
والسواري يزينهـــا العلم الســـامي عليهـــا مرفرفـــا خفاقـــا
والوجوه اللائي عبسن زمانا		تتـــلالا نضـــارة وائتلاقـــا
ان شعبـــا تدرع الصبر واختـــار المنايـــا وقـــدم الاعناقـــا
لجدير بـــان ينـــال امانيـــه		وتعنو لـــه العلى اطراقـــا
ان من لا يقـــدم الـــروح لـــلاوطـــان يلقى حقـــارة ومحاقـــا

***

ليت شعري ماذا اقول أعيـــد		فتهني اخوانـنـــا والرفاقا
ام حيـــاة جديدة وبها العمـــلاق من نومـــــه العميق أفاقـــا
شهد الله ان في « عـــدن » الاحرار أشـــدا زئيرهـــا يتلاقى
اشبعوا « الانكليز » ضربا عـــلى الهام وركلا على القفا لن يطاقـــا
افقدوهم صوابهم وسقوهم		من مبيـــد السموم كأسا دهاقا



***

ايها الاخوة الذين اذابوا   امنيات الاوباش طاقا فطاقا
في انتفاضاتكم دروس لمن ناء بحمل المستعمرين وضاقا
ورسمتم له الطريق ليهديه فأمسى يكسر الاطواقا
ان « انكلترا » العجوز تداعى   ما بنته وعافت الاخلاقا
بعد ما كانت الزعيمة والعظمى وعم استعمارها الآفاقا
تتلقى من الشعوب احتقارا   ولها الحقد اغدقوا اغداقا
فاستقيموا على الولاء وشدوا الازر لا تحفلوا بها اطلاقا
وانبذوا الخلف والتنافر وامضوا   للجهاد الكبير والغوا الشقاقا
ان عقبى تحريركم لفلسطين لتجلى عن ارضها الفساقا
انه النصر لا محالة آت   لنصفي مع العدا الاوراقا
وتعود الاوطان للنازح النائي فكم هام قلبه واشتاقا
واكبته الاحزان في الحل والترحال دهرا وكابد الاملاقا
قد قضى الله ان يعود الى الارض ويلقى العناء والارهاقا
هات نخب انتصارنا يا ابن ودي   «زانه الغنم فاعطنا نتساقى»

٦٣ ١١٢١ ٢١١ ٦١٢ = ٢٠٠٧

٢٩ — ١١ — ١٩٦٧ = ٢٠٠٧

شعر العبث

ومأساة شاعر الكرنك

بقلم : صالح جودت

عندما اخذ الشاعر الكبير روبرت فروست يلفظ اخر انفاسه على فراش الشيخوخة ، جعل يقول : « لقد جاء الالتهاب الرئوي بنذير الموت .. هذا الالتهاب الرئوي .. انهم يسمونه صديق الرجل العجوز .. انه ينقله من الدنيا الى الاخرة بسهولة ونعومة .. لقد حقنوني ببضعة اطنان من البنسلين ، مع انه عدو صديق الرجل العجوز .. »

ثم استطرد يقول : « انني لست خائفا من الموت .. انه على الاقل ، سيرفع نسبة المبيعات من دواويني » .

وهذه العبارة الاخيرة صحيحة على طول الخط ..

الشاعر البائس عبد الحميد الديب ، عاش منسيا طول حياته .. فلما مات .. راح النقاد ينبشون سيرته ، وينقبون عن شعره ، وينشرون عنه اكثر من دراسة تطرح في الاسواق ويقبل عليها الناس .

وحتى عملاق الادب عباس محمود العقاد ، عندما لقي وجه ربه ، اعيد نشر كتبه القديمة ، ونشر له ديوان جديد ، وبيع منها في سنة واحدة ، هي السنة التالية لوفاته ، اكثر مما بيع منها في السنوات الخمس الاخيرة من حياته !

وكنت اظن ان القاعدة ستصح بالنسبة لشاعر الكرنك احمد فتحي .. الذي ظلمته الايام على فرط طموحه ، فلم يصل الى شيء ، ومات محسورا ، وجعل في ايامه الاخيرة يسخر من الخلود الذي يزعمونه للشاعر وهو ليس الا بضعة نقوش — على اكثر تقدير — على الخسيسين : التراب والحجارة !

ولكن يبدو انه حتى هذان الخسيسان ، التراب والحجارة ، يابيان ان يكون حظ احمد فتحي في الموت افضل من حظه في الحياة !

اقول هذا للكثيرين من القراء في مختلف الدول العربية ، الذين يلحون علي منذ حين ان افي بما وعدت به يوما ما على صفحات مجلات دار الهلال ، من نشر ديوان احمد فتحي ، ونشر كتاب عن سيرة حياته .

الى هؤلاء القراء ، اقول اني وفيت بالوعد ، وجمعت الديوان ، وقد استغرقني جمعه ثلاث سنوات متواصلة ، كما انني انجزت كتاب السيرة ، وكانت بتكليف من المجلس الاعلى للفنون والاداب .

اما الديوان ، فلا يزال مطروحا امام لجنة الشعر بالمجلس .

واما السيرة ، فقد وجد المجلس في نشرها كثيرا من الحرج الذي يعوق نشرها باسمه ، كهيئة رسمية تابعة للدولة .

ذلك لانني رويت في هذه السيرة كل شيء عن احمد فتحي ، وقد كانت حياته عاصفة صاخبة من الحب والمغامرة والخمر والعبث منذ يفاعته الى ان ادركته رحمه الله .

والمدرسة الجديدة في رواية السيرة ، تلزم كاتب السيرة بان يكون امينا في الرواية ، وان يقول كل شيء ، وعلى هذه الصورة خرجت الترجمات الحديثة لحياة شكسبير واوسكار وايلد وجان جاك روسو وسومرست موم وارنست همنغواي وروبرت فروست وغيرهم .. بكل ما كان في حيواتهم من حماقات .

اما المدرسة القديمة ، التي لا نزال ناخذ بها في المكتبة العربية ، فهي مدرسة : اذكروا حسنات موتاكم .. واسدلوا على سيئاتهم ستارة النسيان .

بيد ان ذكر الحسنات دون السيئات لا ييسر لنا القاء الضوء على شعر الشاعر ، ولا يفتح المجال للمناخ النفسي الذي عاش فيه ، والذي ييسر للدارسين تفسير الكثير من قصائده .

وانا لا الوم مجلس الفنون والاداب لانه تحرج من نشر هذه السيرة كما كتبتها .. بل لعلي .. لو انني كنت المراجع لا المؤلف .. لم اكن لاسلم من الشعور بهذا الحرج ذاته .

ومهما يكن من امر ، فان الديوان قد جمع ، والسيرة قد كتبت ، واذا لم يتسع صدر القاهرة لنشرها ، فقد انشرهما في بيروت او غيرها من العواصم العربية .

واذا تحرجت هي الاخرى ، فقد اكتفى بايداع المخطوطين في دار الكتب ، امانة للتاريخ .

***

واضرب مثلا لبعض ما يواجه كاتب السيرة من حرج فيما يكتب ، اذا اراد ان يلتزم الامانة في التاريخ .

لقد مر اكثر من علم من اعلامنا الاحياء والراحلين بفترة من فترات الشك التي تقترب من الهرطقة .

مر بهذه الفترة عباس محمود العقاد واحمد لطفي السيد وسلامة موسى واسماعيل مظهر ، من الراحلين ، ومر بها طه حسين وغيره من الاحياء .

ولكن احدا ممن ترجموا سيرتهم لم يشر الى هذه الحقيقة بما تستوجبه من وضوح .

ورامي ، حين ترجم رباعيات الخيام ، اسقط عمدا بعض الرباعيات التي لا شك في نسبتها للخيام ، والتي تقترب من حافة الهرطقة ، ومنها رباعية قالها الخيام ذات ليلة ، اذ هو في ليلة انس مع حبيبته « ياسمي » .. الجو رائق .. وامامهما قنينة النبيذ .. وفوقهما قنديل الزيت يرسل نوره الخافت الحالم في اركان الكوخ ..

و« ياسمي » الحسناء ملقية راسها على كتف الخيام ، تتبل تارة بالنبيذ وطورا بما يسكب الخيام في اذنيها من شعر .

وفجاة ، هبت عاصفة هوجاء ، هدت الكوخ ، واطفات القنديل ، ودلقت النبيذ ، واسودت كل الجو .

ونظر الخيام ليلتئذ الى السماء قائلا :

— ماذا جرى يا الهي ؟ .. انحن نسكر وانت تعربد ؟

مثل هذه الرباعية الجريئة الهرطقية المجنة ، التي لا تقال في ذات الله عز وجل ، تحرج رامي من ترجمتها ، واسقطها من الرباعيات ، بينما هي واردة في الاصل الفارسي ، وفي الترجمات الفرنسية والانكليزية والالمانية .

وشبيه بذلك ، ما كان روبرت فروست يطلق من النكات عن السماء .. شعرا ، فهو يقول في ديوانه الاخير

« اغفر لي يا رب نكاتي الصغيرة عنك ، لاغفر لك نكتتك الكبرى .. التي هي حياتي » !

مثل هذه الاشياء ، لم يتحرج كاتب سيرة فروست من ايرادها بكل صراحة ، وبكل امانة .

ولكن وقتا طويلا سوف يمر ، قبل ان تكون لكاتب السيرة عندنا مثل هذه الجراة في الترجمة لحياة الراحلين .

***

ومهما يكن من امر ، فليس في شعر احمد فتحي ما يمس السماء .

اقصى ما فيه من مواطن الحرج ، بعض الخمريات ، لان احمد فتحي كان يعشق الخمر ، ويجد فيها مهربا من الامه واشجانه وسوء ظنونه بالحياة وبالناس .

ومن سوء حظ الشعراء المعاصرين ، انهم جاءوا في عصر مهما قيل فيه ، فانه عصر اخلاقيات في النشر .

ففي دور الكتب ، وفي المكتبات العامه والخاصة ، عشرات ومئات من دواوين التراث القديم ، نشرت في الماضي ، ولا تزال تنشر حتى الان ، بامانة تاريخية كاملة لا تسقط منها بيتا ولا كلمة ولا حرفا .

في ديوان ابي نواس ، مثلا ، خمريات صارخة ، وفيه تشبيب بالغلمان ، وفيه انحرافات جسيه مترديه ، وفيه مجون لو قال مثله شاعر معاصر لصودر ديوانه واحيل الشاعر الى النيابة العامه ، واصبح ادبه من اختصاص شرطه الاداب .

وقد يكون ابو نواس مثلا فريدا في هذا الباب .. ولكن غيره من اكبر القمم في تاريخ الشعر العربي لم تسلم دواوينها من شيء من هذا التردي ، دون ان يرى الناشرون القدامى والمحدثون شيئا من الحرج في نشر هذه الدواوين .

ففي ديوان ابن الرومي ابيات في وصف اجزاء دقيقة من جسد المراة .

وفي ديوان المتنبي قصائد تبلغ غاية القبح اللفظي،

مثل قصيدته في هجاء ضبة بن يزيد العتبي ، التي قيل انه مات بجريرتها ، والتي يبدأها بقوله :

ما انصف القوم ضبه
وأمه الطرطبــه

ومنها .. ولعله ليس اقبح ما فيها :

وما عليك من العار
ان امك قحبــه
ولا يشق على الكلب
ان يكون ابن كلبه
ما ضرها من اتاها
وانما ضر صلبه

***

مثل هذه القصائد ، قصائد ابن الرومي والمتنبي وغيرهما ، موجودة في جميع الطبعات القديمة والجديدة، وهي تودع في دور الكتب والمكتبات العامة والخاصة بغير حرج .

اما الشاعر المعاصر ، فلا ينعم بمثل هذه الحرية في النشر ، لان العصر عصر اخلاقيات وقوانين مفروضة على المحدثين دون القدماء .

وعلى هذا الاساس يضيع كثير من الشعر المعاصر هو شعر الهجاء والمداعبة ، الذي نسمع منه كثيرا من النماذج ، ونحكم بانه لا يقـل في مستواه النظمي عن مهاجاة جرير والفرزدق وغيرهمـا من الشعراء الذين مارسوا الهجاء ، في عصر لم تكن الفحولة تعقد فيه الا للشعراء الذين يبلغون القمة في المدح والهجاء معا ، لا في واحد منهما وحده .

وفي طليعة هؤلاء الشعراء المعاصرين الــذين يمارسون الوان الدعابة والهجاء ، اسماء معروفة ، كالاساتذة محمود غنيم واحمد مخيمر والعوضي الوكيل وعامر بحيري وغيرهم .

من دعابات محمود غنيم لصديقه الشاعر الراحل محمود الخفيف ، انه كان وبعض اصحابه في زيـارة للخفيف ، والح بهم الجوع ، فقال غنيم مرتجلا :

ايه يا محمود ، جعنا
هات لحما ورغيفا
واسقنا شايا ثقيلا
لعن الله الخفيفا

على ان لغنيم واصحابه الذين ذكرتهم مداعبات على مستوى الحطيئة ، يروونها في مجالسهم ولا ينشرونها لانها لا تحتمل النشر .

وقد مارس شوقي وحافظ والعقاد وناجي بعض الوان الهجاء الى ابعد حدوده الجنسية ، ونشروا اقل القليل منه في دواوينهم ، واسقطوا الكثير الذي لا يزال يجري على السنة الحفظة والرواة ، مراعاة لاخلاقيات العصر .

من ذلك ، قول ناجي في هجاء احد ناقدي شعره :

يا نسل داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
يا عبقريا في دمامته
ولدتك امك وهي معتذره

وقوله في هجاء اعمى تزوج سيدة حسناء ، وهو يخاطب الزوجة :

يا جمال الصبا وانس النفوس
حدثيني عن زوجك المنحوس
حدثي انت عن عماه « الحيسي »
وصفي لي الغرام بالتحسيس

وكانت للشاعر الراحل م.ع. الهمشري هجائيات نكهة ، منها قوله في احد خصومه وكان دميم الوجه :

سبحان من خلق القرود وصورا
وقضى علينا ان نراك وقدرا
ما كنت الا خنفساء عنقت
او عنكبوتا في الوجود مكبرا
خلق الاله لنا الفواكه ماكلا
لكنه لك انت قد خلق الخـ ..

***

وقد دفعت الغيرة حافظ وشوقي الى ان يتهاجيا في بعض الاحيان ، ووصلت المهاجاة بينهما الى حافة الشرف والعرض .

وقد تكون حجة العصر في حظر هذا اللون مـن الشعر ، انه لا يعتبر شعرا خالصا ، وانما هو عبث مجرد عبث .

يجوز ...

ولكننا حينما نرجع الى اعلام الشعر في الغرب ، نجد انهم لم يسلموا من هذا العبث .. حتى الشاعر « ت. س. اليوت » الذي يعتبره النقاد المعاصرون من ارفع نماذج الشعراء المحدثين .. لم يجد حرجا في ان يطرق هذا اللون من الشعر في مداعبة بعض اصدقائه او هجاء بعض خصومه .

***

مهما يكن من امر ، فان مثل هذا اللون من الشعر لا يغض من قدر الشاعر فيما اعتقد، فان النفس الانسانية مجبولة على المرح .

واذا كان التعبير عن المرح بالنسبة للناس العاديين هو النكتة المرسلة ، فانه بالنسبة للشعراء هو النكتة المنظومة .

وقد لا تدخل النكتة المنظومة في باب الشعر الخالص او الشعر الرفيع ، ولكنها تنم عن خفة روح الشاعر ، وتلقي على حياته النفسية ضوءا يفيد به كتاب السيرة بعد رحيله عن الدنيا .

رحلة صحراوية لطائر بحري



من شعر :
محمد جابر الأنصاري

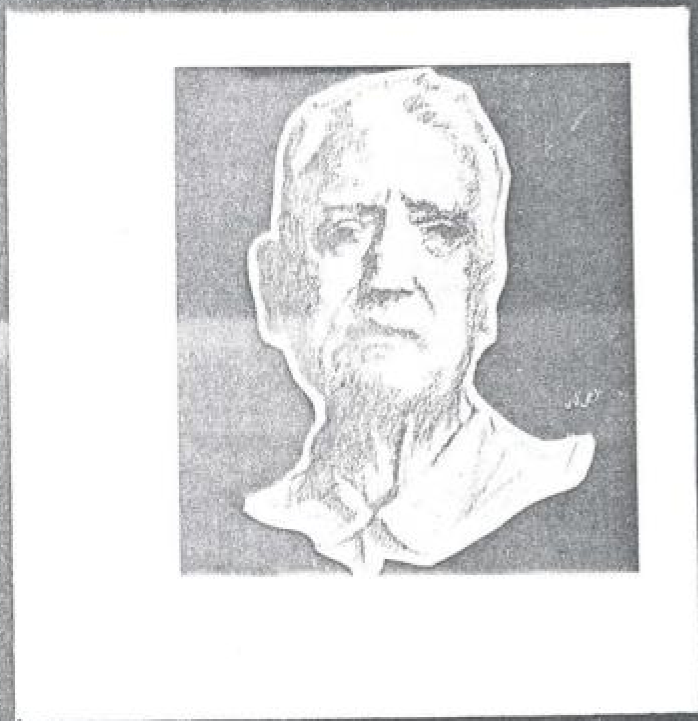
الطائر البحرى
تدفعه الرياح ..
نحو الصحارى الطامئات ..
لا رفقةٌ فى الجوِّ ،
لا مرأى شراعْ ،
لا صوتَ « نهّام » صديقْ ،
لا شىء .. غير صدى الجراد

* * * *

وعلى الصخور ..
بين الكهوف الفاغرات
تعوى الذئاب
وعيونها تغزو السماء
والطائر البحرى ..
(يا لفرائد الخلق البديع :)
(ريش من الذهب المصفّى)
(والجناح : تهويمة فى خاطر العشاق)
(والصوت الرفيق :)
(نغم من الفردوس)
. . . . والطائر البحرى
مكسور الجناح .
أضناه تهويم عقيم ..
ولا مرافىء فى الطريق ..
.. ولا منائر للغريق ، ولا شواطىء للرجوع ..

* * * *

وفى الصباح ..
تذرو الرياح ..
ريشاً غريب اللون ،
فى القفر البعيد ،
لا يستقر له قرار :
كالموج فى عرض البحار !



آراء العقاد في
...ل بن معمر

بقلم : يحيى علي

كتب الاستاذ عبدالله المهنا في العدد السابق من البيان (الصادر في ديسمبر ١٩٦٧) مقالا عن جميل وبثينة تعرض فيه لاراء العقاد — عليه شآبيب الرحمة والغفران — والذي اثارني في هذا المقال هو طريقة مناقشة الاستاذ عبدالله لاراء العقاد وموقفه منها . وابدا في بيان ذلك من النقطة الاولى .

قال **المهنا** : « وهنا نجد المرحوم الاستاذ العقاد يتساءل قائلا : لم نسب بها وهو لا يجهل ان النسيب يحول بينهما وبين الزواج ، كما جرت سنة البادية التي لا تخفى عليه ؟ اغلبته النزعة الفنية حتى حجبت عنه الغاية من غرامه ، ام هي نزوة اخرى من نزوات ضعف الراي ومطاوعة الغاية العاجلة ؟ ام كان حديث العشق والغزل غرضا مقصودا لذاته ؟

اربعة اسئلة يطلقها العقاد حول جميل ثم لا يلبث في النهاية الا ان يقول : وايسر ما يقال في هذا المسلك انه مسلك لا حزم فيه !

« ولكن الحقيقة ان ايسر ما يقال في اسئلة العقاد انها اشبه بالطلقات النارية الفارغة ، وذلك لسبب بسيط لم يفطن اليه العقاد . وهو ان عشيرة جميل كانت اعز من عشيرتها واقوى ... الخ » .

ومن الغريب ان الاستاذ **المهنا** قرأ كتاب العقاد عن **جميل وبثينة** ومر على الصفحة الثالثة والعشرين وفيها نص العبارة « **فكان قومه اعز من قومها وكان ابوه ذا مال وفضل وقدر في اهله ، يلقب بصباح ويحسب له في بطون قضاعة كلها حساب كبير** » ، ومع ذلك قال عنه انه لم يفطن الى ذلك !!

وماذا بعد ؟ اقول كلا يا استاذ لم تكن اسئلة العقاد طلقات نارية فارغة فعند العقاد دوما الزاد الوفير ، ايا كان هذا الزاد .

والسؤال الذي ساله العقاد « **لم نسب بها وهو لا يجهل ان النسيب يحول بينها وبين الزواج ...** » قد اجاب عليه في مواضع متفرقة من كتابه ، وكان الامر يحتاج الى قليل من التاني وجمع الشتات . وجوابه يمكننا تلخيصه في كلمتين هما : « **انه احبها** » . اما تفصيل ذلك فنبداه بقوله : « وتعطيل الارادة اصيل في الهوى كله ولا سيما الهوى الذي نسميه بالعشق او الغرام . لان المرء يرتبط فيه بارادة شخص اخر ، فهو مقيد بهذا الارتباط الذي تتفق فيه الارادتان في جميع الاحيان .

« وقد يبلغ به هذا التقييد لارادته ان يحول بينه وبين فهم ارادته ، فلا يعلم ماذا يريد فضلا عن ان يعلمه ويعجز عنه . فاذا به قد انقسم على نفسه كما ينقسم المعسكر الواحد الى ضدين متحاربين ، ولا غنيمة لاحد منهما في الانتصار ، اذ هو انتصار لا يخلو في الحالتين من خسار ..

« وهو لا يتعلق بمعشوقه لانه راض عن هـــذه العلاقة يلتذها وينتشيها ويتذوق النعمة والهناءة فيها ، ولكنه يتعلق به لانه عاجز عن فراقه .

« ومثله في ذلك مثل المدمن الذي يتعاطى السموم ، ولا يجهل بلواها ، ولكنه يقلع عنها فلا يقر له قرار ، فيمضي فيها وهو كاره لها بيحث ما استطاع عن سبيل النجاة ... » (١)

ويقول في موضوع اخر : « ثم ينبغي ان نذكر هنا ان العشق اضطرار وليس باختيار ، فالعاشق لا يلازم معشوقه لانه يختار ملازمته ، بل لانه لا يستطيع فراقه ولو اساء اليه .. » (٢)

تتبين مما سبق ان جميلا استمر في التغزل ببثينـــة لسبب قهري خارج عن ارادته ، لا يجد مندوحة مـــن الفكاك عنه ، وهو انه تعلق بها ولا يستطيع التخلص من هواها ، فلا بد — اذن — ان يترنم بذكرها .

واخالك — عزيزي القارىء — انك ترى ان هذا تعليل نفسي وجيه ومعقول جدا . اما تعليل الاستاذ عبدالله للظاهرة السابقة بان جميلا انما استمر في التغزل ببثينـــة لانه علم انه لن يتزوج بها اذ ان قومه اعز من قومها ، واشد منعة واعظم شرفا ، فالتكافؤ القبلي غير متوفر بينهما ، فلا ضير اذا ان يشبب بها ، اقول هـــذا تعليل قد يكون مقبولا ، ولكن هو ليس كل الجواب ، فلراي العقاد ايضا وجاهته ، وقد ياتي اخر فيذكر تعليلا ثالثا فللناس طرائق في التفكير ومذاهب .

وفي موضع اخر تساءل الاستاذ **المهنا** : ما حقيقة الحب الناشىء بين جميل وبثينة ؟ وهل هو قائم عـــلى عاطفة تاملية بعيدة عن رذائل النفس البشرية ؟ ام انه يجمع بين متطلبات الروح ورغبات الجسد ؟

وفي معرض الاجابة عن هذه الاسئلة استشهد بتلك القصة التي رواها **الهيثم بن عدى** — في الاغاني — وهي ان جميلا رصد بثينة في نجعة لهم ، حتى اذا صادف منها خلوة دنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد ، فحذفها بحصاة فاصابت بعض اترابها ففزعت وقالت : والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن ! فقالت لها بثينة وقد فطنت : ان جميلا فعل ذلك فانصرفي ناحية الى منزلك حتى ننام . فانصرفت وبقيت مع بثينة ام الجسير وام منظور ، فقامت الى جميل فادخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما ، حتى اصبح الصباح وجاء غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها ، فرءاها نائمة مع جميل ، فيمضي لوجهه ليخبر سيده .. الى اخر القصة التي وردت في ترجمة جميل في الاغاني .

(١) ص ٢٤ فما بعد . (٢) ص ٦٢ .

ويخلص الاستاذ عبدالله من ذلك الى ما ذهب اليه طه حسين وهو ان جميلا لم يكن عذريا .

اما راي العقاد في الموضوع فنمهد له بان نقول انه يرى « ان المتعـــة في العشق او الاستعصام في العلاقات بين الرجال والنساء مصلحة طبيعية نوعية ، بل فسيولوجية ، وليست بمصلحة اجتماعية في القبيلة او بمصلحة دينية يوجبها الدين وحده ولا يوجبها شيء غيره . فاذا كانت اداب العشق هي الاداب التي تكشف الفضائل النوعية في العاشقين معا ، فالاستعصام لازم فيها والتجمل بالعفة ضرورة من ضروراتها ، والفتى والفتاة يجب ان يستعصما ولو لم يؤمنا بدين من الاديان الكتابية او غير الكتابية ، لانهما في دور العشق يعرضان فضائل النوع فيهما ؛ وليس من فضائل النوع ان ينساق الفتى او الفتاة لاول غواية » (١) .

بعد هذا المبدا الاولى الذي تقرره العقاد هنا نراه في كتابه « **هذه الشجرة** » يسخر من اولئك الذين يفرقون بين الحب العذري وغير العذري « لان الحب قد وجد بين الجنسين قبل ان توجد الاوامر الاجتماعية التي تحرم الاتصال بين الرجل والمراة بغير عقد مشروع .

« فاذا سئل عن الحب العذري فليس السؤال هل يوجد او لا يوجد ، وهل هو مشروط في طبيعة الحب او غير مشروط فيهما ، وانما السؤال : هل المحبان قد غلبت عليهما نزعة الفطرة او غلبت عليهما اداب الجماعة او اوامر الدين ؟ وقد يستتبع هذا السؤال سؤالا تاليا وهو : هل جمحت الغريزة بصاحبيها او لا تزال في قبضة العقل التي يقدر عليها الاقوياء او يقدر عليها بعض الضعفاء اذا هان امر الجماح ؟

« وعلى هذا يوجد الحب العذري ولا يوجد ، ويعهد في بيئة ولا يعهد في غيرها ، ولا يعدو ان يكون لونا من الوان الحب يستطاع في علاقات ويتعذر به العلاقة في غيرها من العلاقات » (٢) .

بعد هذه المقدمة التي يحسن بنا ربطها بالموضوع نرى ان العقاد تكلم عن تلك القصة واستشهد باشعار لجميل تبين ان حبه مع بثينة لم يكن خلوا من نزعات الجسد ، ولكنه لم يخلص الى انكار « عذرية » جميل وانما ارجع الامر الى انه ضرب من التناقض في طبيعة العاطفة ، ونحن نعلم ان العواطف لا تلتزم الدقة في جميع الحالات ولا تسير على خط مطرد ابدا .

(١) جميل بثينة ص ٥٦ (٢) هذه الشجرة ص ١٨٢

«وجائز جدا ان يكون جميل قد اعلن براءته في بعض شعره ، وجائز ان يكون جميل قد كشف الحقيقة في بعضه الاخر ، وجائز جدا ان يكون عذريا فيما اعتقد ونوى ، وان تخالطه النزعات الجسدية فيما طغى بـه الهوى . ونحن انما نفرط في التصديق اذا فهمنا ان الرجل بنوي الامانة فيكون معنى ذلك انه لم يخالف الامانــة مختارا او مضطرا الى المخالفة . ونحن متناقضون في هذا الفهم لاننا نلمس كل يوم ما يناقضـه ولا يستقيم في طريقه » (١) .

فحوى رأي العقاد مما سبق ذكره ان مثل هذه الحادثة طبيعية في علاقات الغرام ، وان ما روى عن عفة جميل من قصص واشعار لا تناقض تلك الحادثة وغيرها من اشعار تنم عن بروز الجانب الحسي في حبهما .

والاستاذ عبدالله يستشهد بقول العقاد (ان الهوى بين جميل وبثينة لم يكن خلوا من نزعات الجسد ولم يكن خلوا من الشك والريبة وتهمة الخيانة بين الجانبين) ولكن ليدعم به رأيه السابق من ان جميلا لم يكن عذريا . وهذه استفادة جميلة من نص العقاد ، وان كانت تنطوي على تحريف في مجال الاستشهاد لان العقاد ذكره في عكس ذلك ، كما مر بنا .

بعد هذا انتقل الى نقطة اخرى يجرنا اليهــا الاستاذ عبدالله حينما يقول : « واذا كنا نأخذ وجهـة نظر الاستاذ العقاد فيما يمس النقطة الاولى ، الا اننا نرفض وجهة نظره فيما يتصل بالنقطة الثانية وهي تهمة الشك والخيانة من الجانبين .

« والنصوص التي اعتمد عليها الاستاذ العقاد يمكننا ان ننظر اليها من زاوية تختلف عن الزاوية التي نظر منها اليها . ومن جملة النصوص التي اعتمد عليها العقاد ، قول جميل حينما اتصلت بثينة بحجنة الهلالي :

فيا بثن ان واصلت حجنة فاصرمي
حبــالي وان صارمتــه فصليني
ولا تجعليني اسوة العبــد واجعلي
مع العبــد عبــدا مثله وذريني

لقد غاب عن الاستاذ العقاد ان الغيرة امضى سلاح في يد المراة ، تستخدمه عندما ترى جذوة الحب قد خبا اوارها في صدر عاشقها» الى اخر كلامــه ، لقد ظلمت العقاد يا اخي الاستاذ . امن المعقول ان يغيب عن ذهن العقاد ان الغيرة من اسلحة المراة ، وهو الذي عاش طيلة عمره عدوا للمراة ودرس كل شيء فيها ، وكتب من كل شيء فيها ؟! اجل يا استاذي ان العقاد يعرف من عواطف النساء اضعاف ما تعرفه اية واحدة منهن ، بل واضعاف ما تتصوره ، او ليس هو القائل « وقد يسرها ان تعلم كيف اصبحت اثيرة عند الرجل حتى اثارته غيرة عليها او اهتماما بشأنها ، لان قلــة الاكتراث هي اخوف ما تخافه من الرجل الذي يعنيها » (١)

وانظر اليه في (اخر كلمات العقاد) كيف يفلسف الغيرة (٢) .

بل تمعن في مقاله الذي كتبه في الجزء الاول من (ساعات بين الكتب) بعنوان « الغيرة » ، واني اقتبس منه هذه السطور مع يقيني انها لا تغني عن المقال كله ابدا : « ان الغيرة ثمرة الحب والاثرة والخوف . وهذه العناصر الثلاثة تثمر في طبائع النساء ما ليست تثمره في طبائع الرجال . فهؤلاء وهؤلاء يغــارون ولكن احرى الفريقين بالزيادة من هو احرى بالاشفاق واخسر صفقة من الضياع » .

فالعقاد يعلم تمام العلم ان الغيرة من اسلحـة المراة ، (٣) ولكنه لم يرد ان يعلل البيتين بمثل تعليل الاستاذ المهنا . واذا كان الاستاذ لا يريد ان يأخذ برأي العقاد ــ وهو لا شك مخير في ذلك ــ فليذكر رأيه الخاص في لطف وهدوء ، لا ان يتهم العقاد بشيء هو ابعد من يكون عنه .

وهو التوجيه الذي ذكره الاستاذ عبدالله للبيتين توجيه لطيف ومقبول ، لكن العقاد بنى رأيه السابق ــ وهو ان حب جميل وبثينة لم يكن خلوا من الاتهــام بالشك والخيانة من الجانبين ــ على شواهد عديدة ، فماذا يقول الاستاذ في قول جميل :

بثينـــة قالت يا جميـل اربتني
فقلت كلانــا يــا بثـين مريب
واريبنــا من لا يؤدي امانــة
ولا يحفظ الاسرار حــين يغيب
بعيــد على من ليس يطلب حاجـة
واما عــلى ذي حاجــة فقريب

او قوله مبكتا لها :

لحا الله من لا ينفــع الوعد عنده
ومن حبلــه ان مـد غير متــين
ومن هو ذو وجهــين ليس بـدائم
عــلى العهـد حلاف بكـل يمين
ولست وان عزت عــلى بقائــل
لهــا بعد صرم يا بثــين صليني

---

(١) جميل بثينة ص ٥٦ فما بعد .

(١) هذه الشجرة ص ١٩١ (٢) ص ٩٨ .
(٣) وارى انها من اسلحة الحب بوجه عام . وقد كان جميل يغار ايضا . انظر في ذلك : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ ١ ص ١٨٧ . طبعة دار الكتب المصورة .

وقد اضاف ابو الهلال العسكري بعد البيت الثاني هذا البيت :

ومن هو عند العين : اما لقاؤه
فحلو ، وأما غيبـــه فظنون (١)

وفيه التواء ظاهر ، لكنه على جانب من الاهمية في هذا المجال .

وماذا يقول ايضا في قوله :

واني لاستحيي من النـــاس ان أرى
رديفـــا لوصل او عـــليَّ رديف
واشرب رفقا منـــك بعـد مودة
وارضى بوصل منـــك وهو ضعيف
وانيَ للمـــاء المخـــالط للقذى
اذا كثـــرت وراده لعيـــوف

فهذه كلها شواهد تؤيد راي العقاد ، وكـــان المفروض ان يناقشها الاستاذ عبدالله حتى يثبت رايه ويجعله قائما على اساس متين .

بعد ذلك انتقل الاستاذ عبدالله الى الكلام عن جمال بثينة فتابع العقاد على رايه حيث قال ــ واللفظ هنا للعقاد ــ اما صاحبته بثينة فقد وصفها جميل بعيني المحب ووصفها غيره كما يراها من رآها .

واستشهد بقصة وردت في الاغاني وهي ان بثينة دخلت على عبد الملك فرأى امراة خلفاء مولية ، فقـــال لها : ما الذي رأى فيك جميل حتى عشقك ؟ فقالت : الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك .

وعلق العقاد على هذه القصة بقوله ــ ولكلامه سابقة في الصفحة التاسعة والعشرين ــ ومثل هـــذه الحماقة لا تظهر في الكهولة الا كان لها اســـاس اصيل في بداءة العمر ، وبخاصة في عهد الغواية والشباب .

وعلق الاستاذ عبدالله على نفس القصة بقوله : ومن خلال سؤال عبد الملك يبدو لنا انها امراة ذات جمال عادي ، ولكن مبالغات جميل سترت الحقيقة ، وفي سؤال الخليفة اظهار لهذه الحقيقة .

ولكن الحقيقة التي يجب ان تلاحظ هي ان عبـــد الملك سأل ليلى الاخيلية مثل ذلك ، وذلك كما ذكر ابو الفرج الاصفهاني نفسه في موضع اخر (٢) ، وكما ذكر جمال الدين الاتابكي ايضا (٣) .

وثمة راي اخير للعقاد اريد ان اذكره ــ اذ لا يتسع المجال لذكر كل ارائه ــ وهو موقفه من حادثة « برقاء ذي ضال » وخلاصتها : ان اهل بثينة اذاعوا في الناس ان جميلا لا ينسب بابنتهم وانما ينسب بامة لهم ، فغضب جميل لهذه المقالة واراد ان يكذبها ، فواعد بثينة والتقيا ذات ليلة ، فتحدثا ثم عرض عليها جميل ان تضطجع فمانعت ثم قبلت واخذها النوم ، فلما استوثق جميل من ذلك نهض الى راحلته فمضى . واصبح الناس فراوا بثينة نائمة في غير بيتها ، فلم يشكوا في انها كانت مـــع جميل . وقال جميل في ذلك شعرا .

يعلق الدكتور طه حسين ــ الذي اخذنا تلخيصه للقصة السابقة ــ على الحادثة بقوله : « اتظن ان مثل هذا الخبر يمكن ان يكون حقا وان رجلا كجميل كـــان يحب بثينة حبا كالذي نجده في شعره يستطيع ان يعرضها لمثل هذه الفضيحة » (١) .

اما العقاد ــ الذي كانت له قدرة عجيبة عـــلى التعليل وفهم حقيقة نفسيات الشخصيات التي كان يدرسها ــ فنراه يتعرض لمناقشة الموضوع فيقول : « ... ان الرجل الذي يشغله الحبيب هذا الشغل الشاغل يكره حقا ان يقال انه يتغزل بامة شائنة ، وانه مسلوب العقل ، مضيع الحياة في هواها . ويهون عليه ان يعلن حقيقة هواه ولا يهون عليه ان يحتمل هـــذه الوصمة المهينة ، وعلالته في ذلك انه لا يخشى ضررا من الفضيحة على من يهوى ، لانها قد اشتهرت قبل ذلك بملاحقته لها ، ولم يصبها مصاب من ذويها غير الشكاية

←

(١) ديوان المعاني هـ ١ ص ١٥٩ (٢) الاغاني ١٠/١٥٥ . طبعة بيروت .

(٣) صاحب كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/١٩٤

والزجر الذي لا يضيرها .

« والزهو — بعد — عنصر من عناصر العشق لا سبيل الى نكرانه والاستخفاف باغرائه وتحريضه .

«فالعاشق قد يحتمل النكبة القاتمة ، ولا يحتمل الغض من مكانته في نفس معشوقه ، والشك في هذه المكانة هو اكبر لواعج الغيرة ، والحرص عليها هو اقوى اواصر المحبة ، وقد يجازف بمنفعته وراحته ولا يجازف بلقاء تهمة تغض من تلك المكانة وتزيلها وتسقطها عنده وعند غيره » (٢) .

اما الاستاذ عبدالله فقد تكلم عن شخصية جميل وقال : انه كان معتدا بنفسه ولم يأنف ان يعرض بثينة لفضيحة حينما احس ان كرامته قد امتهنت . وهذا ايضا تعليل عقادي وانما يكمل لو ذكرنا الى جانب كرامة نفسه ، كرامة هواه وكرامة نسبه واهله .

هذه جملة من اراء العقاد في جميل بثينة اتيت على ذكرها ، وقصاراي ان ابين للقراء ان هناك تفكيرا اخر ، وان هناك اراء لها وزنها يجدر بنا الاطلاع عليها امام غيرها من الاراء في هذا الموضوع .

وكيفما دار الامر — على حد تعبير الجاحظ — فانا اريد ان اتحدث في النهاية عن شيء طالما راود ذهني ، وهو ان دكاترة الجامعات يزينون لتلاميذهم ان يقفوا امام كل راي يقراونه او يسمعونه على انه ليس بصحيح دائما ، وانه عرضة للنقاش ، وان تكون لهم شخصياتهم في ابحاثهم ، وعندهم ان الذي يكثر من معارضة اصحاب الاراء خير من الذي يسلم بها . وهذه مبادىء جليلة — لا شك في ذلك — ولا بد من توفرها في الباحث ، ولكن — وفي نفس الوقت — ينبغي ان نميل الى احترام اراء الباحثين الممتازين المتخصصين في موضوعات سبقونا اليها بالدرس والتمحيص . ولست ادعو بذلك الى تقديس الاراء ، فالنقاش العلمي الهادىء الرصين حق لكل واحد . كما ان علينا ان لا نشتط في تطبيق مبدأ ظهور شخصية الباحث ، فليس يضير الباحث ابدا ان يأخذ اراء باحث قبله ويشذبها ويضيف اليها او يحذف منها . وليس من مستلزمات جودة البحث كثرة معارضة الاراء .

ثم ان العقاد ليس من اولئك الذين من السهل ان نرميهم بالغفلة والتوهم وقلة الفطنة .

لكن غاية ما في الامر اننا — وهذا ما يؤلمني — لم نعرف حقيقة العقاد بعد .

---

(١) حديث الاربعاء ج ١ ص ٢٠١ (٢) جميل بثينة ص ٤٨

أنباء رابطة الأدباء الكويتيين ..

● قررت رابطة الادباء الكويتيين الاشتراك بمؤتمر الادباء العرب السادس ، الذي سيعقد في القاهرة ما بين ٢٠ و٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ورشحت السادة : عبد الرزاق البصير واحمد زين السقاف وخالد سعود الزيد ، لتمثيلها في المؤتمر ، وتقديم البحث الخاص بالكويت عن : (رسالة الاديب العربي في مكافحة الصهيونية) ، مع قصيدة للمشاركة في مهرجان الشعر الذي سيخصص له اليومان الاخيران من المؤتمر .

● **توالي رابطة الادباء الكويتيين عقد «ندوة الاربعاء» الادبية ، بمركز ضاحية الدسمة ، مساء كل يوم اربعاء .. لعرض مختلف المواضيع الفكرية ومناقشتها في جو بعيد عن التكلف والمجاملة ، مفعم بروح البحث العلمي الصادق وحب السعي وراء الحقيقة .**

والتقليد الحميد المتبع في هذه الندوات الاسبوعية الحافلة بكل قيم وطريف ، هو تكليف احد الادباء باعداد عناصر موضوع مطروح على بساط المناقشة والبحث .. ثم القائه في بداية الندوة ، وبالتالي فتح باب المناقشة وعرض الاراء ، امام الحاضرين .

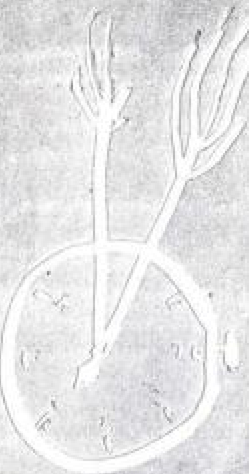
ومن الموضوعات التي نوقشت في (ندوة الاربعاء) **خلال الشهر الماضي :**

— المتنبي .. (عرض : حمدي حنبلي)

— الادب العربي : عالمي بالضرورة .. (عرض : عبد الصاحب الموسوي)

— بدر شاكر السياب : في ذكراه الثالثة .. (عرض : عصام عسيران)





عقارب الساعات

بقلم : عبد الرزاق البصير

بناء الشخصية العربية قضية هامة ينبغي لنا ان نقف طويلا حولها وقد زاد من قيمتها وقوع الكارثة . مما جعل الكثيرين من كتابنا ومفكرينا يدعون الى ان نعيد النظر في مفاهيمنا اذ ان هذه المفاهيم لو كانت صحيحة واقعية لما وقعت بنا هذه الكارثة . وهذه المفاهيم التي ينبغي ان نعيد النظر فيها تشمل حياتنا التربوية والاقتصادية والسياسية ذلك لان ما حل بنا ليس بالامر اليسير . لهذا تناول مفكرونا وكتابنا هذه القضية من

عدة زوايا فمنهم من نظر من الناحية السياسية ، ومنهم من نظر اليها من الناحية الاقتصادية ومنهم من تناولها من الناحية التربوية .

والحق ان هذه القضية شائكة بقدر ما هي هامة لانها متشعبة الجوانب تمسنا جميعا حاكمين ومحكومين فالذي يريد ان يتناولها لا يستطيع ان يـــاتي بالراي الصائب الا اذا كان قد مر بتجربة عميقة في هذه الحياة وتثقف ثقافة واسـعة جعلته قادرا على ان يحكم في هذه القضية . واول ما يحتاج اليه الكاتب المفكر الذي يريد ان يتحدث عن هذا الامر الهام هو ان يكون بالاضافة الى تجربته الفنية وثقافته الواسعة متجردا لا يقصد الا خدمة هذه الامة وان يكون حرا ليعبر عن كل ما يجول في ذهنه واذا جاز لي ان اقول شيئا في الخصوص فاني اميل مع الراي القائل بان الشخصية العربية وان كانت في حاجة الى نقد ينير لها الطريق ولكنها والحق يقال قد قدمت من الادلة ما يبرهن على انها ليست متخلفة كما يصفها بعض كتابنا ومفكرينا فان من يراجع الاحداث التي وقعت في وطننا العربي الكبير من خليجه الى محيطه منذ خمسة عشر عاما يتضح له صدق ما ذهبت اليه ، فقد التهمت السجون عشرات الالاف من الشباب الواعي وسالت دماء الالاف في بعض الاقطار الاخرى واستشهد مئات الالاف في اقطار اخرى وتشرد عشرات الالاف من الاوطان التي احبوها وما زال شعبنا مستعدا الى مثل ما بذل في الامس القريب كل ذلك في سبيل رسوخ اهداف التغير والوصول الى مجتمع افضل .

يقول الاستاذ خالد خشان في مقال نشره في مجلة الاداب ، بان سجون العراق في ايام قاسم كانت تضم سبعين الفا من المناضلين غير الذين استشهدوا وشنقوا وشردوا !! هذا بعض ما حدث في ايام الطاغية عبد الكريم قاسم وهناك اقطار عربية اخرى قاست شعوبها من المصائب والكوارث مثل ما قاسى شعب العراق . من ذا الذي ينسى ما بذله الشعب في الجزائر مـــن التضحيات . فقد بلغت عددا هائلا لا يقل عن المليون شهيد . وهناك دليل اخر لا يقل اهمية عما ذكرت ، وهو ان الصهيونيين لما قاموا باعتدائهم الغادر ، عـــلى الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا ، استعـــد وطننا العربي الكبير من اقصاه الى اقصاه للتضحيـــة والبذل ، ولما وقعت الكارثة اخذ الناس يأملون بجولة اخرى لتغسل عنهم هذا العار الشنيع بل اخذوا يدعون الى ذلك وهم يعلمون ان هذه الدعوة تعني تعرضهم الى كثير من الاخطار والحرمان ولكنهم كانوا راضين بكل ما يصيبهم في سبيل قضيتهم اليس هذا كله دليلا على ان الشخصية العربية تملك قابلية وطاقة وايمانا تجعلها اهلا لما تؤمل . اذن ما هو سبب وقوع هذه النكســة ؟ يخيل الي ان ذلك يعود الى امرين اثنين احدهما ان عدونا لا يحاربنا بنفســه فقط وانما يعتمد على دول كبيرة اخرى تملك ثروات غير محدودة وهذا وان كان عاملا خطيرا الا ان الاخطر والاهم هو الامر الثاني وهو ان القيادة لم تكن في مستوى القضية فانها لو كانت كذلـــــك لثبتت للخطب حينما وقع ، لكنها لم تملك ذلك التنظيم الدقيق الذي يقتضيه عصرنا الحديث . ولقد هزت هذه النكسة بعض كتابنا وشعرائنا الموهوبين فاخرجوا لنا روائع في الشعر والنثر نأمل ان يكون لها الاثر العميق في النفوس لنكون قادرين على التحرك مرة اخرى بشكل نسترد به كرامتنا المهدورة ، ولعل الرواية التي كتبها الاستاذ معين بسيسو بعنوان (الساعة تدور بلا عقـــارب) والتي اذاعتها اذاعة الكويت في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٦٧/١٢/٢ ، لعل هذه الرواية من اروع ما اوحت به النكبة الى كتابنا . فقد عالج الكاتب فيها اهدار قيمة الزمن عند الكثيرين منا بحيث لا يهمهم فهم اما ان يتقدموا ساعتين او يتاخروا ساعتين ، ومجمل هذه القصة ان اسرة تتكون من زوج وزوجة وولدهما وهو شاب يدرس في الخارج .. يجري بين الاسرة حوار عن قيمة الزمن واننا مكثنا عشرين سنة ونحن لا نقدر الزمن كما اننـــا مكثنا طيلة هذه المدة نشحذ اصواتنا ونطيل من حبال مكبرات الصوت بينما العدو يشحذ اسلحته فنحن لا نقصد بالساعات التي نحملها على ايدينا او التي نضعها على الحائط معرفة الزمن وانما نقصد بها التجميل فكان من الافضل لنا لو اقترحنا على بعض الشركات لو صنعت لنا ساعات بدون عقارب ! على ان مسالة اهدار قيمة الزمن عندنا قد طرقها بعض شعرائنا وكتابنا .. اذكر منهم الاستاذ (امين شنار) فقد جاء في قصيدة رائعـــة له قوله :

عقارب الساعات جامدة
طويلة خرساء جامدة
كاذرع الاشباح في الصحراء
تمتد نحو اذرع السراب
تراها تقول : لا . لن نلتقي

وربما طرق هذه الفكرة بعض كتاب الغرب لان كاتب هذه الرواية قد تفنن فيها وكان موفقا كل التوفيق وليست فكرة اهدار الزمن هي الفكرة الوحيـــدة التي صورها في هذه الرواية ، وانما هناك افكار اخر قد برع في ابرازها منها ان علينا ان نواجه الحقائق بعد هـــذه الكارثة بدون خوف ولا وجل واننا لسنا الامة الوحيدة



التي حلت بها الكوارث فهناك امم كثيرة حلت بهـــا كوارث لكنها استطاعت ان تنهض من كبوتها . فلا يجوز لنا ان نبقى تحت انقاض هذه الكارثة . وانما علينا ان نستعد للمستقبل والكاتب يصور هذه الفكرة في قالب بديع وذلك حينما يسقط ذلك الشاب احد ابطال هذه الرواية من هول كارثة حزيران محطما جميع المرايـــا مغلقا جميع النوافذ فياتي اليه ابوه ينصحه بان يفتح جميع النوافذ ويضع المرايا ، كما ان الطبيب حينما يأتي الى معالجته لا يصف له دواء لان دواءه يأتي من داخل نفسه وقد زاد من روعة هذه الرواية مهارة الممثلين اذ ان كل ممثل قد ابدع في الدور الذي اسند اليه كل الابداع مما يجعل السامع مشدودا الى المذياع ، ولكم تمنيت ان تمثل هذه الرواية على المسرح وفي التلفزيون لاننا في حاجة الى ان نغرس مضمون هذه الرواية في عقولنا ونفوسنا . ثم نجسد هذه القيم الى سلوك عملي في حياتنا فنكون بذلك لم نكتف بالاعجاب بالقصص والاشعار الصادقة لاننـــا نعرف ان كثيرا من الاثار الممتازة قـــد غيرت سلوك الشعوب اما اذا اكتفينا بالاعجاب بمثل هذه الاثار الممتازة فاننا نكون قد اضعنا كل ما بذله المفكرون والفنانون من جهد في اثارهم .

ان المفكر والاديب لا يقصد من وراء اثاره انتزاع اعجاب الناس وانما يقصد تغيير واقع مجتمعه الى ما هو افضل .

ان الشعوب التي تغير سلوكها بسبب اثار فنانيها ومفكريها هي الشعوب التي بلغت درجة راقية من الفهم والاحساس ، اما الشعوب التي لا تعي اثار فنانيهـــا ومفكريها فانها تسمى في عرف الادباء شعوب متبلدة الاحساس والعرب امة كانت فيما مضى تتـــاثر اعمق التاثر باعمال الادباء ولا سيما الشعراء ، فكلنا يعرف ما فعله شعر ابن الاطنابة في نفس معاوية بن ابي سفيان يوم ان ادلهم عليه الخطب في صفين . وكلنا يعرف اهتمام ولاة الامور عندنا بـاثـــار الشعراء وبالشعراء انفسهم ، مما يدل دلالة واضحة على تقدير امتنا وتاثرها بالاعمال الادبية .



عيناكِ ما أضاءتـا سرادق الهموم
والليل يا عزيزتى يمتـد والنجوم
تبحث فى متاهـة البحار
عن مرفأ قـديم
ضيعه فى ثورة العبيد مالكُ العبيـد
وقـال للنجـوم
أريـده ..
أريده .. أو لن يكون بعده نهـار
فليشعل المجـوس
سواعد الصبيـان والرجـال
ليحرقوا فى موقد الغفـران
أثداء كل مرضع مـا أشبعت رضيع
أفخاذ كل عاهر تفسق بالمجـان
فليحرق المجوس
أحشاء كل غابة تبخل بالظـلال
فلن تضئ نفسهـا مواقـد الغفران
حتى يعودُ المرفـأ القديـم

• • • •

عيناك يا عزيزتى بحيرتـا شجون
وقد هربتُ من دمى أبحث عن هواء
فأين يـا رواء
أين أعيش لحظـة الهروب

أهكذا يصـدأ فى العيـون
فتونهـا الوضـاء
وينطفى الاشراق
ألم تكونا أمس يا رواء
صبيتين تغريـان بالذنوب .
أهكذا يُعَمِّرُ الأنسـان
فى ساعتيـن الف الف عـام
فيهرم الصغـار والكبـار
أهكذا تُحَوِّلُ الزمانَ وصمةٌ من عـار
وأنتِ يا عزيزتى لو زنت النسـاء
لو وزعت لحومها الغضة فى الاسواق
أتُغرقين هـذه العيـون
فى بؤرة الجذام والصديـد
أتفقئين هـذه العيون
لأن شمس الله لا تريد
أن تغسل التراب والدمـاء
ألستِ يا عزيزتى مطلع كل شمس
وملتقى النهـار بالنهـار
جئتك يا عزيزتى أبحث عن مكان
ما لوثتـه عاهر ما داسه زنّـاء
فقد هربت من دمى أبحث عن هواء

• • •



تتشرف

الخطوط الجوية الكويتية

بأن ترفع الى حضرة صاحب السمو الشيخ

صباح السالم الصباح أمير البلاد المعظم

والى الشعب الكويتي الكريم أحر التهاني

بمناسبة عيد الفطر السعيد

حمار...

قصة مقتبسة عن الأدب الروسي

حمدي حنبلي

... الشوارع مزدحمة بالناس والسيارات ، واكثر ما يكون الاكتظاظ في المباركية حيث يتزاحم الناس فوق الارصفة وعلى حافتي الشارع .

شاب يتقدم بحياء نحو كهل ليساعده على قطع الميدان من جهة شارع الدعيج الى شارع الغربللي .

الكهل : جزيت خيرا يا ولدي ..

الشاب : « بترو » : عفوا ملا .

الكهل : « مستفسرا » كأني اعرف الصوت ؟ !!

الشاب : «بسرور » الا تذكرني ؟ اني ابن صالح الحمال .

الكهل : « بارتياح » : حمد ؟!

الشاب : نعم حمد ..

وهنا كانا قد قطعا الشارع ووصلا الى الرصيف الثاني .

حمد : اين تريد ؟

الملا : رحم الله اباك .. اقصد حانوت ابي بدر ..

حمد : اننا قريبان منه .. تعال معي اوصلك اليه .

الملا : لا اريد ان اشق عليك يا ولدي .

حمد : ليس هناك من مشقة ان شاء الله .

الملا : رحم الله والدك .. لقد كان رجلا صالحا .

حمد : وهو صالح .

الملا : اعرفه يا بني ، اذكر يوم جاء بك على حماره الى الكتاب .

حمد : ذلك الحمار الذي لم يفارقه حتى الممات .

الملا : انه الوفاء .

حمد : اذكر يوم لاحظ ابو بدر كبر سن الحمار وطلب منه ان يشتري له حمارا اخر فرفض .

الملا : كان حمارا نشيطا .. كان والدك يذهب لبيوت التجار ويأتيهم بالغداء .. كل تجار هذه القيصرية كنت تراه وهو على حماره .. يناديهم واحدا اثر اخر .. كان حماره يقف عند باب كل منهم فيعطيه طعامه .

حمد : كما كان يذهب لبيوتهم على ما بينها من بعد .

الملا : « مقاطعا » : لم نصل بعد ؟

حمد : وصلنا .. ولكنها الذكرى .

وقف الاثنان بباب المحل التجاري

الملا : السلام عليكم .. هل ابو بدر موجود ؟

صوت من داخل الدكان : نعم تفضل ، ملا .

الملا : هذا حمد بن صالح الحمال .. يا ابا بدر .

خرج رجل من الدكان .. اهلا اهلا يا بني الحبيب .

حمد : اهلا بك عمي ابو بدر .

ابو بدر : تفضلا ..

الملا : كنا نذكر المرحوم اباه ..

ابو بدر : رحمة الله عليه كان طيبا .. كان وفيا لكل من حوله ..

الملا : حتى لحماره .

ابو بدر : حتى لحماره .. لقد كان يترك الحمار في مكان قريب من هنا وقد طلبت اليه يوما ان اشتري له حمارا غيره الا انه رحمه الله رفض وقال لي يومها انه اتفق مع الحمار على الا يفترقا عن بعض . طلبت اليه ان يتقاعد الا انه رفض .

الملا : « بحسرة » : ويوم جاء الى الحمار وكان قد نفق ؟

ابو بدر : لا حول ولا قوة الا بالله .. خرج من عنده حزينا وكأنه يودع انسانا عزيزا عليه .

حمد : وقد كان ..

الملا : خرج الى الشارع العام ليلقى حتفه تحت عجلات سيارة نقل .

ابو بدر : كان بصره قد ذهب قبل ذلك بخمس سنين ، الا انه لم يظهر ذلك لاي منا ، كان يحب العمل ويحب ان ياكل لقمته بعرق جبينه .. كان حماره دليله ..

الملا : فلما نفق الحمار لم يبق له دليل .

ابو بدر : لم ير الطريق .. ولم ينتبه للسيارة .

حمد : انه قضاء الله ..

تحقيق

لسان العرب

٢١٨ — (جلد) ٧٨ س ٩ بيروت ١٠٨ والمخطوطة « يقال هم يتجدّون بهم ويتحظّون بهم » لكن في المخطوطة : « يجدّون » ، صوابه « يتجدّون بهم ويتحظّون » كما في اللسان (حظظ) .

٢١٩ — (جلد) ٨١ س ٩ وبيروت ١١٠ قول الشماخ :

« من الحَقْب لاحته الجِداد الغوارزُ » .

صوابه « من الحُقْب » بضم الحاء ، جمع أحقب وحقباء وإن لم تضبط الحاء في المخطوطة .

و « لاحته » بالحاء المهملة كما في المخطوطة ، أي غيّرته وأضمرته . وصدر البيت في ديوان الشماخ ٤٣ :

« كـأن قتودى فوق جأبٍ مطـرّدٍ »

٢٢٠ — (جلد) ٨١ س ١١ وبيروت ١١١ والمخطوطة : « ويقال بل بيت فلان ثم أجدّ بيتاً » الذي في الصحاح « بَهِيَ » لا « بلى » . يقال بَهِيَ البيت يَبْهَى بَهاءً : انخرق وتعطّل

٢٢١ — (جلد) ٨١ س ١٦ وبيروت ١١١ والمخطوطة قول الهذلي :

رُويدَ عليًّا جُدَّ ما ثدىُ أمّه
إلينا ولكن ودهم متمايزُ

صوابه « متماينُ » كما في اللسان (مين) وديوان الهذليين ٣ : ٤٦ . وهو من قصيدة نونية للمعطل الهذلي في الهذليين ٣ : ٤٣-٤٩ . وقال ابن منظور في (مين) : « ويروى متيامن ، أي مائل إلى اليمين » .

٢٢٢ — (جلد) ٨٣ س ٢١ وبيروت ١١٢ قوله :

لو كنت كلب قبيص كنتَ ذا جُدَدٍ
تكون أربته في آخر المرَسِ

هي « كلب قنيص » بالنون ، كما في اللسان (مرس) ومجالس ثعلب ٢٠٠ ومقاييس اللغة (أرب) والأغاني ٢١ : ١٢٥ وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ١٢١ . والنون مهملة النقط في المخطوطة . وقد نسب البيت إلى طرفة في اللسان (مرس) على حين نسب الى المتلمس في المقاييس والأغاني وشرح القصائد السبع . وابن الكلبي ينسبه الى عبد عمرو بن عمار الطائي .

٢٢٣ — (جلد) ٨٥ س ١٤ وبيروت ١١٤ : « قال الاعشى يصف حماراً » ، هي « خَمّاراً » كما في المخطوطة

٢٢٤ — (جرد) ٨٧ س ٧ وبيروت ١١٥ : « أي التي انجرد خَمْلها وخَلَقت » ، إنما هو « خَمْلُها » بسكون الميم لا يقال بفتحها ، كما في اللسان والقاموس وسائر المعاجم وقد عبَّر عنه في اللسان بقوله : « والخمل مجزوم — أي ساكن الميم — هدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول » . ولم تضبط ميم « الخمل » في المخطوطة .

٢٢٥ — (جرد) ٨٨ س ٩ وبيروت ١١٦ قوله :

كأن قتودى والقيانَ هوت به
من الحَقْب جرداء اليدين وثيق

وفي طبعة بيروت « والقيانُ » فزادت بذلك تحريفا . وإنما هي « والفِتانَ » بالعطف . والفتان : غشاء يكون للرحْل من أدَم . قال لبيد :

فثنيتُ كفّي والفِتانَ ونمرقي   ومكانُهنَّ الكور والنُّسعانُ

وفي البيت خطأ آخر ، وهو « الحَقْب » صوابه « الحُقْب » كما سبق في التحقيق ٢١٨ ، والحقباء الأتان الوحشية في بطنها بياض . شبه ناقته بها . ولم تنقط « الفتان » في المخطوطة ، و « الحقب » وردت مضبوطة بالضم في المخطوطة

٢٢٦ — (جعد) ٩٥ س ١٤ وبيروت ١٢٢ والمخطوطة قول الراجز :

« لا تعذُلِيني بضُرُبٍّ جعدِ »

صوابه : « لا تَعدِليني بِظُرُبٍّ جعدِ »

من قولهم : عدله به : ساواه . والظرب ، بالظاء المعجمة ، كعتل : القصير الغليظ اللَّحيم . وقد جاء الشطر على هذا الصواب الذي أثبت في اللسان والمقاييس (ظرب) . وقبله :

يا أمَّ عبد الله أمَّ العبدِ   يا أحسن الناس مَناطَ عِقْدِ

٢٢٧ — (جعد) ٩٦ س ١ وبيروت ١٢٣ قول الشاعر :

خِدامية أدَت لها عجوة القُرى
وتخلط بالمأقوط حيساً مجعَّدا

صوابه « آدت » بالمد ، كما سبق في التصحيح رقم ٢٠٣ . والدال مخففة في المخطوطة .

٢٢٨ — (جلد) ٩٨ س ٢ وبيروت ١٢ والمخطوطة : « ابن الاعرابي : أحزرت الضان وحلقت المِعزَى » ، صوابه « جزَزت الضان » . وفي تاج العروس « أجزرت » ، وهو تحريف كذلك . وفي اللسان (جزز) : « ويقال قد جززت الكبش والنعجة ، ويقال في العنز والتيس حلقتهما ولا يقال جززتهما » . وفي اللسان (حلق) : « يقال حلق مَعْزه ، ولا يقال جزّه إلا في الضأن » . فهذا هذا .

٢٢٩ — (جلعد) ١٠٢ س ٩ وبيروت ١٢٨ قول حميد بن ثور :

« فحمَّل الهمَّ كبارا جلعدا »

هو « كِنازا » وهو المجتمع اللحم القويُّه ، كما في اللسان (كنز) والتاج (جلعد) . وروى أيضا « كلازا » باللام ، وهو المجتمع الخلق الشديد ، كما هو عند إنشاده في كل من اللسان والتاج (كلز) . ووردت « كُنازا » في المخطوطة مهملة نقط النون والزاى .

٢٣٠ — (جمد) ١٠٤ س ١٤ وبيروت والمخطوطة قوله :

وفي السنة الجماد يكون غيثا
إذا لم تُعطِ دِرَّتَها الغضوبُ

صوابه « العَصوب » بالمهملتين ، كما في المحكم لابن سيده ، وهي الناقة يعصب فخذاها أو أداني منخريها بحبل ، ولا تحلّ حتى تحلب .

٢٣١ — (جمد) ١٠٥ س ٩ وبيروت ١٣١ قول أبي دواد :

عَبَقَ الكِباءُ بهنّ كلّ عشيّة
وغَمَرْنَ مايابسنَ غيرَ جَماد

كذا جاءت « غمرن » بالغين المعجمة ، والذى في المخطوطة والمخصص ٤ : ٢٢ « وعَمَرنَ » بالعين المهملة من العَمْر ، وهو الصواب . وأما « عَبَق » فصواب ضبطها « عبِق » بكسر الباء .

٢٣٢ — (جهد) ١٠٧ س ١٩ وبيروت ١٣٣ قول الأعشى :

فجالت وجال لها أربعٌ   جَهَدنا لها مَعَ إجهادها

والأربع هنا هى القوائم ، وهى التى جهدت ، فصواب رواية « جَهَدنَ » كما في ديوان الأعشى ٥٤ . وجاءت على الصواب « جهدنَ » في المخطوطة والتاج (جهد) .

٢٣٣ — (جود) ١١٢ س ١٣ وبيروت ١٣٧ قول الراجز :

« والخازباز السَّنَم المجودا »

وردت « السَّنَم » بفتح النون ، وصوابه « السَّنِم » بكسرها كما في المخطوطة واللسان (سنم) ، قال : « ونبت سَنِم ، أى مرتفع ، وهو الذى خرجت سَنَمَتُه ، وهو ما يعلو رأسه كالسنبل » .

٢٣٤ — (جود) ١١٣ س ٢٥ قول كثير عزّة :

يباشرن فأر المسك في كل مهجع
ويُشرق جاديٌّ بهنَّ مَفيدُ

صوابه « مَفيد » بفتح الميم كما في المخطوطة وطبعة بيروت ١٣٩ ، وكما في الشرح بعده : « المَفيد : المدووف » ، وكما في مادة (فيد) من اللسان حيث استشهد بالبيت مسبوقا بقوله : « وفادت المرأة الطّيب فَيداً : دلكته في الماء ليذوب » .

٢٣٥ — (جيد) ١١٤ س ١٥ وبيروت ١٣٩ والمخطوطة أيضاً والتاج (جيد) قول الأعشى :

ولا جعل الرحمن بيتك في الذُّرا
بأجياد غربيّ الصفا والمحَكَّلِمِ

صوابه « والمحرّم » كما في ديوان الأعشى ٣٦ واللسان (حرم ١٢) ومعجم البلدان (أجياد) . وقال في اللسان بعد إنشاد البيت : « المحرّم هو الحرم » .

٢٣٦ — (جيد) ١١٤ س ١٦ وبيروت ١٣٩ والمخطوطة أيضاً قول أبي زُبيد :

حتى إذا مارأى الأنصار قد غفلت
واجتاب من ظِلّة جَوديّ سمُّور

صوابه « الأبصار » بالباء ، أي العيون ، وكذلك « من ظُلمة » . وقد ورد البيت صحيحاً في مادة (سمـر) . وانظرّ ديوان أبي زبيد .

٢٣٧ — (حدد) ١١٨ س ١٦ وبيروت ١٤٢ قـول الأعشى يصف الخمر والخمّار :

فقمنا ولما يصِحْ ديكنُا
إلى جَونة عند حَدّادها

وإنما هي « جَونة » بفتح الجيم ، وهي الخابية المطليّة بالقار ، سميت جونة لسوادها . وأما « الجُونة » بالضم فهي سليلة مستديرة مغشاة أدَماً تكون مع العطارين . ولم تضبط الجيم في المخطوطة ، ووردت مضبوطة بالفتح في اللسان (جون ٢٥٦) عند إنشاد البيت .

٢٣٨ — (حرد) ١٢١ س ٢ وبيروت ١٤٥ قول الشاعر :

كأنّ فِداءها إذ حرّدوه أطافوا حوله سُلَكٌ يتيمُ

وضبط « فِداءها » بكسر الفاء غير صحيح ، وإنما هو بفتحها . والفَداء ، كسحاب : الكُدس من البُرّ وجماعة الطعام من الشعير والتمر والبُرّ ونحوه . وحرّدوه : نقّوه من التبن . ولم تضبط الفاء في المخطوطة ، ووردت على ضبطها الصحيح في اللسان (فدى ٩) عند انشاد البيت .

٢٣٩ — (خضد) ١٤٢ س ٨ قول طرفة :

كأنّ البُرينَ والدماليج عُلّقت
على عشر أو خروج لم يُخضَّد

وفي المخطوطة : « أو خروج » بالخاء المهملة . وجاء في حواشي مطبوعة بولاق « قوله خروج هكذا بالأصل ولعله بخزوع كابرهم وتأمل » وهذا كله خطأ . والصواب « خِروع » بـالراء المهملة والعين ، وهو ذاك النبت المعروف . والبيت من معلقته المشهورة . وقد صحح بهـذا في طبعة بيروت ١٦٣ .

٢٤٠ — (خمد) ١٤٤ س ٢٠ وبيروت ١٦٥ والمخطوطة أيضاً : « خمدت النار تخمد خمودا : سكن لهبهـا ولم يَطْفأ جمرها » . وصواب ضبطه « ولم يَطفَأْ » بفتح الياء . وفي اللسان (طفأ) : « طفِئت النار تطفأ طفئاً وطُفوءاً وانطفأت : ذهب لهبها » .

٢٤١ — (ذود) ١٤٨ س ٩ وبيروت ١٦٨ والمخطوطة أيضاً قول الشاعر :

ومـا أبقت الأيام مـا لمال عندنا
سوى حذَم أذواد محـذّفة النسل

والصواب « جِذْم » بالجيم لا بالحاء ، أي الأصل والبقية . وانظر البيتَ في أمالي ابن الشجرى ١ : ٩٧ حيث نسب البيت الى عمرو بن معد يكرب .

٢٤٢ — (رأد) ١٤٩ س ١٧ وبيروت ١٧٠ قـول الشاعر :

كأنّ زمـامها أيمٌ شجـاع
ترأّد في غصـون مغطلـه

صوابه « مغضئله » بالضاد المعجمة ، كما في اللسان (غضـل) حيث أنشده . واغضألّ الشجر : كثرت أغصانه واشتد . وقد وردت الكلمة في المخطوطة خطأ أيضاً بهـذا الرسم « مغطئلّه » .

٢٤٣ — (ردد) ١٥٤ س ٢٤ وبيروت ١٧٤ قولـه : « وعضر ردّيد : مكتنز مجتمع » ، صوابه « رَدِيد » على وزن فعيل ، كما في البيت الشاهد الثالث ، وهو قوله :

تُخاطفُه الحتوف فهـو جَون
كِنـاز اللحـم فائله رديـد

وقد وردت الكلمة مهملة الضبط في المخطوطة ، فضبطها من تصرف الناشر ، ولا وزن له .

للبحث صلة

قضايا قديمة في شعر زهير بن أبي سلمى

للدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد

زهير بن أبي سلمى واحد من كبار شعراء العصر الجاهلي وقد ارتبط اسمه في تاريخ الأدب العربي بأمرين : الأول أنه كان في نظر القدماء والمحدثين من دعاة السلم . والثاني : أنه كان زعيم مدرسة اشتهرت فيما يقص القدماء وفيما يعتقد المحدثون ، بتنقيح الشعر قبل إذاعته بحيث يصبح مستويا استواء تاما لا أثر فيه لخطأ ما ، سواء في ألفاظه أو أسلوبه .

ولن نهتم كثيراً بحياة زهير ، لأنه ، شأنه شأن شعراء الجاهلية الآخرين ، لم تصلنا أخبار واضحة موثقة عن الجوانب المختلفة لحياته ، ومن ثم فإن الإصرار على تتبع هذه الحياة ليس شيئاً مفيداً للبحث العلمي . ونريد أن نهتم هنا بهذين الأمرين اللذين أشرت اليهما ، وهما **مشكلة تنقيح الشعر الجاهلي عامة ، ومشكلة السلم في شعر زهير .**

أما الأولى فليس هناك من شك في أن الآراء المختلفة ، والقضايا والاستنتاجات الكثيرة التي أقامها المحدثون حول التنقيح في شعر زهير ، لا تدل إلا على شئ واحد ، هو أن هؤلاء العلماء ، سواء القدماء والمحدثون ، لم يفهموا طبيعة الشعر خاصة ، وطبيعة الحياة الأدبية في العصر الجاهلي عامة — ذلك أن فهم هذين الأمرين مما يساعد كثيرا على الفهم الصحيح لهذه المشكلة . مشكلة التنقيح في شعر زهير .

وأول ما نلاحظه أن الذين يصفون زهيراً بالتكلف لأنه ، فيما يقال ، كان يسعى إلى تنقيح أشعاره كما يقول ابن قتيبة : **« أن زهيراً كان من المتكلفين لانه يقوم شعره بالثقاف وينقحه بطول التفتيش وإعادة النظر فيه بعد النظر »** ، إن هؤلاء الذين يصفونه ، بالتكلف ، قد خلطوا خلطا شديدا بين « التنقيح والتكلف » فالشاعر الذي يسعى إلى أن يكون شعره نقيا صحيحا ، ليس معنى ذلك أنه يتحول بشعره إلى أشعار متكلفة ، فكل شاعر شأنه شأن أي مشتغل بالفن ، يسعى إلى تخليص إنتاجه من الاخطاء التي تعلق به . وهذا بعينه هو ما كان يحدث في العصر الجاهلي — والأدلة على ذلك كثيرة جداً ، نذكر منها الأسواق التي كان يفد إليها العرب ليعرضوا بضاعتهم من الشعر ، والتي كان يجلس فيها النابغة وغير النابغة من شعراء الجاهلية الكبار ليحكموا فيما يعرض عليهم من الشعر — هذه الحركة النقدية كانت وحدها كفيلة بأن تدفع الشاعر الجاهلي إلى تجويد أشعاره وتخليصها من الأخطاء التي كانت تعلق بها .

أمر آخر كان يدفع الشعراء ويحثهم على تجويد أشعارهم . هو تلك الـوظيفـة التي ألقيـت عـلى عاتق الشاعر القديم . وظيفة الدعاية للقبيلة وتمجيد انتصاراتها، واذاعة مناقبها ، أو مناقب أبطالها — هذه الوظيفة السياسية والاجتماعية ، كانت من العوامل التي ساعدت على حث الشاعر على تجويد أشعاره ، ذلك أن الشعر الجيد هو الشعر الذي يذيع وينتشر ويكتب له الخلود والبقـاء — ومادام الشاعر يقوم بالدعاية السياسية لقبيلته فإن عليه أن يسرق هذه الدعاية في أشعار ممتازة ، حتى يضمن لأمجاد قبيلته أن تنتشر ولأشعاره أن يتناقلها الرواة . نريد أن نصل من ذلك إلى تقرير حقيقة مهمة ، يعتبر تقريرها ذات أهمية كبيرة ، هي أن مشكلة « التنقيح » لم تكن في حقيقة الأمر وقفا على شاعر بعينه ، كزهير مثلا . وإنما كانت عملا شائعا بين جميع شعراء العصر الجاهلي . بحيث لا يستطيـع المرء أن يزعم أن زهيراً أو الحطيئة أو غيرهما ممن تتلمذوا على يديه ، وتابعوا طريقته في نظم الشعر ، لا يستطيع المرء أن يزعم أنهم وحدهم هم الذين كانوا يقومون بتنقيح أشعارهم . فهناك كثيرون غيرهم . ونذكر على سبيل التدليل . أن أسماء مختلفة كانت تطلق على شعراء العصر الجاهلي الغرض منها الإشادة بطريقتهم الفنية في نظم الشعر وتنقيحه ، ونذكر من هذه الأسماء : الكيس وهو لقب أطلق على النمر بن تولب ، والمحبر وهو لقب كان يطلق على طفيل الغنوي ، وسمي المرقش باسمه لتحسينه شعره وتجويده . وهذا يدل على أن صناعة التجويد والتنقيح لم تكن وقفاً على شاعـر بعينه ، وهؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم القدماء هذه الألقاب إشارة إلى صنعتهم الشعرية ، لم يذكر القدماء انهم كانوا متكلفين على نحو ما أشاروا إلى زهير وغير زهير . وهذه الحقيقة ، حقيقة شيوع التنقيح الشعري في البيئة الجاهلية . تجرنا إلى الشك في معنى الحوليات الذي كان يطلقه القدماء على قصائد زهير ، فليس معقولا أن ينظم زهير قصيدة واحدة في حول كامل — ولم تألف في قضايا الفن أو في تاريخـه الطويل مثل هذه المـدة الطويلة في نظم قصيدة شعرية واحدة ، والمسألة في رأيي ترجع إلى خطأ في فهم المقصود « بالحوليات » ويقيني أنها اشارة إلى الدقة في النظم والحرص على نقاء الشعر مـن العيوب . هذا في رأيي هو التفسير المعقول لهذه الكلمـة لا ذلك التفسير الذي لجأ اليه القدماء . ونستطيع أن نصل إلى هذه الحقيقة أن شعر زهير لا يزيد جودة عن الأشعار الجاهلية الأخرى ، من مثل شعر امرىء القيس ، بل كانت العناية الفنية في شعر امرىء القيس أبعد أثرا في تحسين أشعاره منها في تحسين أشعار زهير !

ننتقل بعد ذلك الى القضية الأخرى في شعر زهير ، أو في أخلاقه وهي أنه كان داعية للسلم والمرء يدهش حقا من اين جاء هذا الظن ، وكيف تحقق للقدماء والمحدثين وصف زهير بأنه شاعر السلام . وفي الحقيقة أني قرأت ديوان زهير جميعا ، واطلعت على قدر كبير من أشعاره الأخرى المحفوظة في المصادر القديمة ، فلم أجد فيهـا ما يدل على أنه كان داعية للسلام ، كل ما هناك من إشارة إلى هذا الموضوع إنما جاء في قصيدته المطولـة ، أي في معلقته المشهورة . ولكنا لا نعتقد أن إشارة واحدة في قصيدة واحدة الى أمر بالـغ الخطورة على هذا النحو من الممكن أن تعد دليلا قاطعاً على اتجاهـه نحو إيثار السلم في بيئة أخص ما عرفت به أنها بيئة بدوية كـان الصراع الحربي جزءا أساسيا من طبيعة حياتها الاجتماعية . ولـو كانت الدعوة الى السلم فلسفة اجتماعية لزهير . فانه كان مـن الضروري أن تفرض هذه الفلسفة نفسها فرضا على أشعاره الأخرى

وتحدد إلى حد كبير الصفات الخلقية التي يسبغها على ممدوحيه . وربما اعترض معترض ، بأن ظهور هذه النزعة في معلقة زهير يعد وحده دليلا قاطعاً على إيثاره للسلم ، ونفوره من الحرب . والأمر يختلف هنا اختلافا كبيرا ، فمعلقة زهير لا تعبر في الحقيقة عن زهير نفسه تعبيرا صادقاً ، ذلك أنها قصيدة من قصائد المديح ، ولها ظروف معينة — ومن المعروف ان قصائد المديح لا تعبر عن فلسفة الشاعر الحقة بقدر ما تعبر عن فلسفة الممدوح . وبعبارة أخرى إن اشعار المديح إنما تمجد أفعال الآخرين وتنطق بألسنتهم ، بل قد تضيف إليهم من الصفات الطيبة ما لا يتصفون به حقا . وقد قال زهير المعلقة لا لأنه يمجد السلم — وإنما نظمها ليمدح هرم بن سنان وليخلد أحد أعماله الكبيرة التي تدل على إسرافه في الكرم والبذل — فقد تحمل هذا الرجل فيما تقص الأخبار ديات قتلى الفريقين من المتحاربين : عبس وذبيان . ومن المعروف أن هرم بن سنان من قبيلة عبس وهذا يدل على أنه لم يفعل ذلك إيثارا للسلم وانما فعله إيثارا لقبيلته وتخليدا لذكراه — وهناك أمر آخر ، أنه قامت حول هذا العمل قصة ، إن لم تكن صادقة تماما ، فإنها على الأقل تدل على أن العمل الذي شارك فيه الحارث بن عوف لم يكن عملا في سبيل السلم ، وإنما محاولة لإعلاء ذكره بين الناس — تلك القصة أنه كان قد تزوج بإحدى بنات العرب ، ولكنها أبت عليه أن يدخل بها ما لم يقم بإيقاف هذه الحرب المستعرة منذ أربعين عاما ، فالرغبة في السلام هنا من جانب هرم ، لم تكن رغبة أصيلة على حد ما نفهم من هذه القصة التي أوجزت في الإشارة اليها هنا ، ويستطيع من أراد . أن يرجع إليها في مظانها من الكتب القديمة .

ولا أريد أن نستطرد في هذا الجدل النظري ، ولكني أريد أن أنتقل الى جدل عملي إن صح هذا القول ، فأختار من المعلقة ما يدل على التناقض ، تناقض زهير في افكاره ، ولنختر هذه الأبيات التي يدعو فيهـا الى السلم :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضرى إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وقد رسم زهير هذه الصورة المشؤومة للحرب وما تجره عـلى المشتركين فيها من آثار ومتاعب ، وهذا يدل على مدى ما كان يحمله في نفسه لهذه الحروب من خوف ولكنه مع تمجيده لفكرة السلم في هذه الأبيات السابقة ، يعود فتراه يمجد الحرب تمجيداً واضحاً عن

طريق تقريره لفكرة سائدة في المجتمع القبلي الجاهلي ، وهذا التمجيد إن دل على شيء فإنما يدل على أن زهيراً لم يكن في حقيقة الأمر يصدر عن فلسفة اجتماعية خاصة فيما يتصل بأمر الحرب ، هذا التمجيد يبرز في هذا البيت الذي يقول فيه :

ومـــن لم يـــذد عـــن حوضــه بسلاحه
يهــدم ومن لا يظلــم النـــاس يظلم !

وقولـــه في المعلقــة نفسهـــا يمدح الحصين بن ضمضـم :

جريء مـــتى يظلـــم يعـــاقب بظلمـــه
سريعـــا وإلا يبـــد بالظلــــم يظلــم

وهذا التناقض الـــذي يظهر في الدعوة الى السلم ، ثم تمجيدا لقوة والدعوة إليهـــا على نحو ما كان يفعل الجاهلي القديم ، دعوة إلى القوة التي تبطش قبل أن يبطش بها ، هذا التناقض طبيعي في هذه القصيدة — مجد الشاعر الدعوة إلى السلم لأنه رآها لازمة في هـــذه الفترة التي أكلت فيها القبيلتان نفسيهما أكلا ، ولأنه رأى واحدا من ممدوحيه الذين يجلهم قد وقف نفسه على الدعوة إلى السلام بين القبيلتين — ولكن الشاعر لم يكد يباعد بين نفسه وبين الغرض الأصلي من القصيدة وهو مديح هرم بن سنان ، لم يكد يفعل ذلك حتى عاد في البيت السابق إلى التعبير عن نفسه تعبيرا صادقا ، وأخذ يصدر في هذا التعبير عن طبيعة الجاهلي الذي يرى ظلم الناس واجبا لحمايـــة نفســـه .

والمعلقة مع ذلك ، من أروع الشعر الجاهلي وأكثره تأثيرا في النفس . ولنختر هـــذه الأبيات :

سئمت تكاليف الحيـــاة ومـــن يعش
ثمـــانين حـــولا لا أبـــالك يســـــأم
وأعلـــم مـــا في اليـــوم والأمس قبلـــه
ولكنـــني عن علم مـــا في غـــد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصـــب
تمتـــه ومـــن تخطـــيء يعمر فيهـــرم
ومن لم يصـــانع في أمـــور كثيرة
يضرس بأنيـــاب ويوطـــأ بمنســـم
ومن يجعل المعروف من دون عرضـــه
يفره ومـــن لا يتـــق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضـــل فيبخـــل بفضله
على قومـــه يستغـــن عنـــه ويذمـــم
ومن يوف لا يذمم ومن يهـــد قلبـــه
إلى مطمـــئن البر لا يتجمجـــــم
ومن هـــاب أسبـــاب المنـــايا ينلنـــه
وإن يـــرق أسبـــاب السماء بسلـــم
ومـــن يجعـــل المعـــروف في غير أهله
يكـــن حمـــده ذمـــا عليـــه ويندم ..

ولست أعرف في الشعر الجاهلي على كثرته أروع من هـــذه الأبيات التي تجيء الحكمة في ثناياها على هذا النحو ، مما يدل على على أن تجارب زهير قد أمدته بنظرات ثاقبة في الحياة والنـــاس ، وكشفت أمام عينيه الحجاب الكثيف الذي كان يغطي عواطف الناس الحقيقية ، ويحول بينها وبين أن تظهر لغيرهم كما هي ، ولا

غرابة فزهير نفسه يقرر في هذا البيت المشهور ضيقه بالحياة والناس ، بعـــد ان بلغ هذه السن الكبيرة ، فيقول :

سئمت تكاليـــف الحيـــاة ومن يعش
ثمـــانين حـــولا لا أبـــالك يســـــأم

وهناك ظاهرة أخرى في شعر زهير هي تلك الإشارات الدينية في قصائده والتي خدعت القدماء والمحدثين وجعلتهم ينسبون إلى زهير من المعارف الدينية ما يجعله مسلما مؤمنا بالله وباليوم الآخر ! وقد راح بعض المحدثين يردون على ما وجه إلى شعر زهير الديني من شك واعتراض بقولهم إنه كان من المتحنفين في الجاهلية أي الذين شكوا في عبادة الأصنام وانتهى بهم هذا الشك إلى النظر في الخلق والكون ! وقد لا نعترض كثيراً على أن يكون زهير من أبناء الجاهليين الذين تحنفوا وتركوا عبادة الأوثان ، ولكنا نعترض على أن تكون أفكار زهير الدينية هي بعينها تعاليم الإسلام عن الله واليوم الآخر ! وطبيعة هذه الافكار من حيث موافقتها للاسلام موافقـــة تامة في الوقت الذي لا يشك المرء فيه في أن زهيرا لم يعش إلى مبعث الرسول ، طبيعة هذه الأفكار تدل على أنها محمولة على زهير مضافة إلى شعره بعد الإسلام . وهذا الذي نقوله ليس رأيا جديدا يمكـــن أن ينسب إلينا ولكنها ملاحظة فطن إلى صوابهـــا بعض القدمـــاء والمحدثين على السواء . ولقد كان ، لطه حسين ، في هذا المجال آراء قيمة يستطيع من يسرجع إليها أن يتبين إلى أي حد قد أفسد الوضع والنحل شعر زهير . وأكاد أقول هنا أن تلك النزعة الطيبة التي ورثها زهير لمديحه هرم بن سنان وتمجيده مسعاه في إشاعة السلم وانهاء الحرب بين قبيلتي عبس وذبيان ، هذه الإشادة بالسلم على هذا النحو الذي يعد في الحقيقة شذوذا عـــلى ذوق الجاهليين وأشعارهم المدوية بفكرة الأخذ بالثأر والدعوة إلى الحرب هي التي جعلت لزهير مكانة طيبة مرموقة لدى القدماء والمحدثين ، كذلك جعلتهم يضيفون إليه هذه الاشعار التي يظهر فيها مسلما مؤمنا بالله واليوم الآخر ، أو على الاقل يسلمون بصحة ما نسب إليه في هذا الشأن دون اعتراض ما . ولقد أشرنا في الصفحات السابقة إلى شكنا في أن يكون زهير قد صدر عن طبيعة حقة صادقة عندما مجد السلم في مديحه لهرم بن سنان . وقلنا إن ذلك لم يكن إلا محاولة من زهير لمديح سيده هرم بن سنان ، ومن ثم كان لابد وأن يمجد دعوته إلى إيقاف الحرب بين القبيلتين . فتمجيد الدعوة للسلم إذن لم تكن من أجل السلم نفسه بقدر ما كانت وسيلة لتمجيد صاحبها أو صانعه ، كما أشرنا كذلك إلى انه لم ترد في أشعار زهير الأخرى اشارة إلى الدعوة للسلم وإنما في هذه الاشعار تمجيد للقوة وتمجيد للحرب ، ونحن نسوق فقط هذه الأمثلة التي تجتزئها من قصائده اجتزاء . فهو يمدح هرم بن سنان وابن عمه الحارث بن عوف على الطريقة الجاهلية التي تمجد الشجاعـــة والكرم المشهورين . والتي تتذوق وصف المعارك الحربية تذوقاً ماديا ونفسيا رائعاً فيقول :

إذا فزعوا طـــاروا إلى مستغيثهـــــم
طوال الرمـــاح لا ضعـــاف ولا عـــزل
بخيـــل عليهـــا جنـــة عبقـــريـــة
جديرون يومـــا أن ينـــالوا فيستعلوا

وأن يقتلوا فيشتفى بدمائهم
وكانوا قديماً من مناياهم القتل

عليها أسود ضاريات لبوسهم
سوابغ بيض لا تخرقها النبل

إذا لقحت حرب عوان مضرة
ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية
يحرق في صفاتها الحطب الجذل

همو خير حي من معد علمتهم
لهم نائل في قومهم ولهم فضل

ويمكن أن نجد في شعره غير هذه الأبيات التي يطرب فيها لوصف الحرب والشجاعة المتهورة على نحو ما كان يفهمها الجاهليون .

ونريد أن نعود الآن إلى ما كنا نتحدث عنه وهو عدم الثقة فيما نسب إلى زهير من شعر ديني . ونحن نختار من هذا الشعر ما وصلنا منه ليتضح لنا إلى أي مدى يتفق مع تعاليم الإسلام ، مما يجعله هدفاً للشك في أن يكون قد صدر عن شاعر جاهلي لم يدرك الاسلام ! ومن الغريب ان ما وصلنا من شعر زهير الذي يدل على إيمانه بالله على نحو ما يصوره الإسلام بيتان اثنان في معلقته المشهورة ، ويعجب المرء كيف يقيم القدماء والمحدثون حول هذين البيتين كل هذه الضجة ويرتبون عليهما وحدهما نظرتهم الدينية في عقيدة زهير ، يقول الشاعر :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب ويدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينقم

ويكاد المرء يعتقد أن هذين البيتين ليسا من هذه القصيدة ، وأكاد اعتقد كذلك أن لهما رواية أخرى لم تصلنا ، وربما يتاح لنا في يوم من الأيام أن نعثر على مخطوط لشعر زهير فيه رواية أخرى لهذين البيتين ، إشارة زهير هنا إلى الله تناقضها إشارته إلى البيت والقسم به في القصيدة نفسها حينما يقول :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

يميناً لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم !

فاذا كان زهير يؤمن حقاً بالله وباليوم الآخر على نحو ما يصوره البيتان السابقان ، فما كان أغناه عن القسم بالبيت في البيتين الآخرين . وأكاد أظن ظناً أنهما لشاعر إسلامي أو أن فيهما تصحيفاً ما . ويذهب أحد المحدثين إلى الدفاع عن زهير واسلامه بقوله إنه كان غير زهير في العصر الجاهلي من الشعراء من كان يؤمن بالله ويقر بالبعث ، ويستشهد على ذلك بأبيات منسوبة للحصين بن الحمام سيد بني سهم الذي يقول :

فلم يبق من ذاك إلا التقى
ونفس تعالج آجالها

أمور من الله فوق السماء
مقادير تنزل إنزالها

أعوذ بربي من المخزيا
ت يوم ترى النفس أعمالها

وخف الموازين بالكافر
ين وزلزلت الأرض زلزالها

ونادى مناد بأهل القبور
فهبوا لتبرز أثقالها

وواضح أن هذه الأبيات منتحلة وهي لا تعدو أن تكون نظماً لتلك السورة التي يصف فيها القرآن ما سوف يحدث يوم القيامة « إذا زلزلت الأرض زلزالها .. » واذا كان هناك شاعر جاهلي أولى بأن نقف عنده ونتهم شعره الذي تسيطر عليه نزعة دينية ، فان هذا الشاعر لا ينبغي أن يكون زهيراً . فكل رصيده من الشعر الذي يحمل إشارات إسلامية بيتان اثنان أشرنا إليهما وشككنا فيهما.

اذا كان هناك شاعر ينبغي أن نقف عنده فهو الأعشى الذي يمتلىء شعره بإشارات دينية إسلامية مسيحية . والغريب ان عالماً جليلاً كابن قتيبة قد شك في كثير مما ينسب للاعشى من شعر فيه نزعة دينية إسلامية ، ولكنه لم يشك أو على الأقل لم يظهر الشك في هذين البيتين اللذين نسبا إلى زهير في معلقته ونحن نختار من شعر الأعشى هذه المقطوعة التي توضح ما نذهب إليه في أمر هذا الشاعر :

إذ أنت لم ترحل بزاد من التقى ،
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ،

ندمت على أن لا تكون كمثله ،
وأنك لم ترصد لما كان أرصدا !

فإياك والميتات لا تأكلنها ،
ولا تأخذن سهماً حديداً لتفصدا ،

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ،
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا .

وصل على حين العشيات والضحى ،
ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا ،

ولا السائل المحروم لا تتركنه
لعاقبة ، ولا الأسير المقيدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضراوة
ولا تحسبن المرء يوماً مخلدا ،

ولا تقربن جارة إن سرها
عليك حرام ، فانكحن أو تأبدا !

ولست في حاجة إلى التعليق على هذه الأبيات لما فيها من إشادة بتعاليم إسلامية معروفة ولا يمكن أن ينطلق بها لسان شاعر جاهلي لم يؤمن بالإسلام .

. . . . . .

في الاعداد القادمة سيقدم الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد دراسة حول قضايا المسرح العربي المعاصر .. دراسة مقارنة في المسرح الذهني لتوفيق الحكيم.



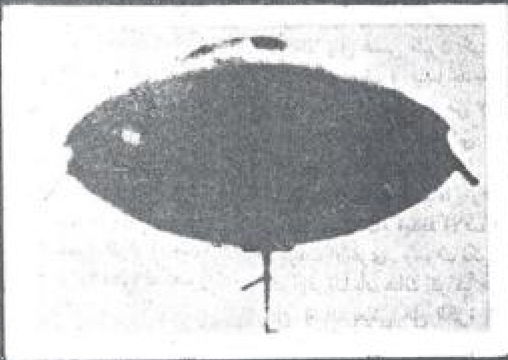
في القرن السابع عشر والثامن عشر كثر الحديث في أوروبا عن حجارة تنزل من السماء وقد احتدت الأكاديمية الفرنسية فأصدرت تكذيباً لهذه الخرافة ، إذ ليس من المعقول أن ترجم الملائكة الناس بالحجارة ، هذا إذا كان أعضاء الاكاديمية الفرنسية آنذاك يؤمنون بالملائكة ولكن زخة من الحجارة نزلت على ليجل الفرنسية سنة ١٨٠٢ ، وشاهدها رجال الكنيسة والفلاحون والمدنيون ، اضطرت الأكاديمية بعدها الى الاعتراف بهذه الحقيقة ، وعرفت منذ ذلك الحين ظاهرة النيازك التي ظهر تفسيرها فيما بعد في علم الفلك .

ومن يدري ؟ فقد يكون موقف علماء العالم في هذه الايام من الاطباق الطائرة هو الموقف نفسه الذي وقفه علماء فرنسا قبل قرنين من الزمن . فالاحاديث عن الأطباق الطائرة منتشر في جميع انحاء العالم تقريبا ، وحوادث مشاهدتها أكثر من أن تحصى ، والوصف الاجمالي لها قد يتضارب حول لونها أو شكلها الا أنه يتفق نهائياً في اضفاء صفة الطبق عليها ومن هنا كان اشتقاق الاسم . وقد تتضارب الآراء حول سرعتها ولكنها تتفق كلها على أن السرعة أسرع من سرعة الصوت .

وقد نستنتج من هذه الاوصاف العديدة الغريبة أن الانسان بحاجة الى مخلوق عاقل يأتيه من أرجاء هذا الكون الفسيح لكي يؤنس وحدته على هذه الارض التي أصبح اليأس يستولي عليها . ولهذا فهو يحاول ان يضفي على ما يشاهده صفات مركبة تستطيع أن تأتيه من الفضاء الخارجي حاملة له وسائل الإيناس . وقد وجد الفلكي الفرنسي جاك فاليه في تاريخ الفلك دلائل عديدة تشير الى ظهور هذه الأجسام في السماء منذ القدم . فقد وصف الرومان أجساماً غريبة في السماء سنة ٢١٨ قبل الميلاد ، وكذلك في سماء نورنبرغ في المانيا سنة ١٥٦١ .

فالظاهرة إذن قديمة معروفة ، ولكنها بدأت تظهر بشكل غريب في هذه الأيام ، أو على الأصح منذ الحرب العالمية الثانية . فبدأ الطيارون يصفون هذه الاجسام وكيفية سيرها وسرعتها ، وتتالت الأخبار من كل حدب وصوب .

وما كادت تظهر الانباء في الصحف حتى



يواصل الدكتور عبد الرحيم بدر أحاديثه العلمية الطريفة ، على صفحات (البيان) .. فيقدم لنا فيما يلي هذا البحث القيم عن « الأطباق الطائرة » واللغط الدائر في العالم حولها ، والحقائق الكامنة وراء كل ذلك .. ثم يتابع بحوثاً مشابهة أخرى في مقبلات الأعداد إن شاء الله ..

الدكتور عبد الرحيم بدر

وجدنا العلماء من جميع انحاء العالم يكذبون حقيقة وجود أطباق طائرة آتية من العالم الخارجي ، ويقولون بأن هذه الظاهرة ترجع الى خداع بصر والى عوامل نفسية تجسم خداع البصر هذا . فهي قد تكون بالوناً أو نوراً آتياً من الارض منعكساً بين الغيوم ، أو قد تكون احدى الكواكب في الافق اندمج ضوءها بالضباب الذي يغطي الأرض .. أو ما الى ذلك من ظواهر طبيعية عادية لكنها بحال من الاحوال مركبة قادمة الينا من الفضاء الخارجي ، لأن شيئاً كهذا مستحيل .

ولكن مشاهدات هذه الاطباق تتوالى . وقد يكون كثير منها خداع بصر أو تفسيراً خاطئاً لعوامل طبيعية . بيد أن الحوادث من هذا القبيل أصبحت أكثر من أن تحصى .

وأصبحنا نقرأ عن قوم شاهدوها لا يمكن ان يتطرق الشك الى صحة ما يقولون ، ومنهم ثلاثة من الفلكيين السوفيت رأوها معاً بينما كانوا يدرسون الجو وسلطوا عليها النظارات المكبّرة التي كانوا يحملونها ، وكتبوا بعد ذلك تقريراً مشتركاً . ومنهم من رأى هذه الظاهرة والتقط لها صوراً .. ومنهم الشخصيات المتزنة التي يستبعد أن يكون في كلامها تحريف .

لقد كتب الكتاب كثيراً أول الأمر يطعنون في صحة هذه الروايات . وحتى ما قبل عامين كان كلّ ما يكتب من العلماء هو نفي هذه الظاهرة وتكذيب مشاهديها . فقد كتب كارل جوستاف يانغ كتاباً قبل وفاته سنة ١٩٦١ يقول فيه بأن رؤية الأطباق الطائرة في هذا العصر انما هي تعبير عن الوضع المتقلقل في هذا العالم ، وهي صدأ يعرو العقيدة المسيحية الصادقة في الله يمكن أن يتدخل لينقذ الإنسان من شرور الإنسان وقد وجد الأنسان في الاطباق الطائرة املا في الخلاص فهي ظاهرة خارقة للعادة كأنها آتية من روح الله . وقال يانغ أيضاً : ليس من الصعب علينا أن نفهم هذا الدليل الذي اختاره الإنسان . فالله العالم القدير الحاضر في كلّ مكان هو رمز الكمال الذي لا يضاهيه شيء . ويمكن أن يجسّد الإنسان هذا الرمز في شيء مستدير متقن بلغ ذروة الكمال .

وبالمثل : نجد أن العالم النفساني الاميركي بنيامين سيمون يقول بأن هناك في الأطباق الطائرة شيئاً لكلّ إنسان . فالمتشائمون من هذا العالم يجدون فيها القوّة الشريرة المتأهبة لغزو العالم والاستيلاء عليه . والمرضى يجدون فيها المعجزة التي كانوا ينتظرون الشفاء على يديها منذ أمد بعيد . وكثير من الناس الآخرين يجدون فيها شعور الاندماج في هذا الكون كله انها نوع من النرفانا .

وامثال ذلك كثير مما كتبه علماء الاجتماع وعلماء النفس . أما علماء الفلك فقد كانوا منذ البداية يسخرون منها . وقد قال جيرالد هوكنز في كتاب بدائع السماء الذي ترجمه صاحب هذا المقال ما يلي :

« ولا يزال بعض الناس يؤمنون بالخرافات حتى يومنا هذا . فبعد الحرب العالمية الثانية طلعت علينا التقارير عن (الصحون الطائرة) وعندما درست معظم هذه التقارير ، وجد أن الصحن الطائر ما هو الا كوكب كالزهرة أو شهاب من الشهب أو منطاد استكشاف جوّي . أما التقارير العجيبة عنها فقد وجد أنها مهزلة متقنة حبكها مختلقوها فجرفوا في تيارها العلماء والجماهير . » (ص ٦٦ من بدائع السماء) .

هكذا كان موقف العلماء وخاصة علماء الفلك من هذه القضية . ولكن كثرة الروايات

والنوعيات الجديدة من المشاهدين أدخلت قضية الاطباق الطائرة في مرحلة أخرى . فقد نشأ في القوات الجوية الاميركيـة مشروع الكتاب الأزرق لإحصاء هـذه الحالات والتحقيق في كلّ قضية منها . وقد ورد في هذا المشروع ١١٠٠٠ (احد عشر ألف) مشاهدة . وبالتحقيق وجد أن هناك تفسيراً للغالبية العظمى منها ، ٩٤ ٪ فمن هذه وجد أن سبب الرؤية كان طائرة أو بالوناً أو قمراً صناعياً أو سرباً من الطيور أو ضوءاً منعكساً في الغيوم أو سطحاً لامعاً أو ظاهرة أخرى من الظواهر الجويّة أو شهاباً أو نجماً أو كوكباً أو الشفق القطبي الشمالي . ولكن ٦ ٪ من هذه المشاهدات لم يكن لها تفسير .

وقد قبل العالم الفيزيائي ادوارد كوندن أن يرئس لجنة تأسست لدراسة هذه المشاهدات التي لم يكن لها تفسير وتقييمها . ومجرد قبول العالم كوندن هذه الوظيفة يعطي قيمة كبيرة لهذه الظاهرة في نظر العلماء .

وقد كتب العالم الفلكي الين هاينج مقالا في مجلة « العلم » قال في بدايته أنه لو كتب هذا المقال قبل بضع سنوات لاعتبره زملاؤه العلماء مجنوناً . ودعا العلماء في المقال الى ترك التهكّم والسخرية اللذين يلجأون اليهمـا كلما جاء ذكر الاطباق الطائرة . وقـال « ما دامت هذه الاطباق لم تعرف ماهيتها حتى الآن فإن السؤال يظل مفتوحاً » .

أما العالم الفيزيائي جيمس ماكدونالد أستاذ علم الأجواء في جامعة اريزونا فقد كتب ما هو أكثر من ذلك ، فقال « أظن أن قضية الأطباق الطائرة هي قضية العلم الاولى في العالم . وإني أخشى أن الدلائل الآن لا تشير الى تفسير مقبول غير أنها أجسام من الفضاء الخارجي » .

على أية حال ، فإن الأستاذ كـوندن وجماعته في أثناء دراستهم مشروع الكتاب الازرق قد صرفوا همتهم الآن في استقصاء ودراسة حوادث ثـلاثة تؤيدها صـور فوتوغرافية متعددة . أول هذه الحوادث جرت في رابعة النهار في بلدة ماكفيل ولاية اوريجون في ١١ مايو سنة ١٩٥٠ رآهـا المزارع بول ترنت . رأى طبقاً يحوم فوق مزرعته . شكله شكل الطبق تماماً ، قطره يتراوح ما بين ٧ أمتار الى ١٠ أمتار ، والتقط له صوراً واضحة جداً ، وقد حوّلت هذه الصور لكي يجري فحصها الكترونياً . وثانية هذه الحوادث تضم عدداً كبيراً من المشاهدين وقد وقعت بجوار مدينة ليفلاند في ولايـة تكساس في ليلة الثاني من نوفمبر سنة ١٩٥٧ . عندما ظهرت أجسام بيضوية متوهجة طول الواحدة منها حوالي ٦٥ متراً وأخذت تحلق فوق الطرق فسببت الهلع لعدد كبير مـن سائقي السيارات والدراجات النارية وأطفأت آلات السيارات وأضواءها . أما الحادثـة الثالثة فقد وقعت على شاطىء جزيرة ترينداد بالبرازيل في وضح النهار في ١٦ يناير ١٩٥٨ عندما رأى بعض العلماء الموجودين عـلى ظهر احدى بواخر الاسطول البرازيلي جسماً على شكل كوكب زحل والتقطوا له الصور أربـع مرّات .

ازاء موقف بعض العلماء وازاء الحوادث التي تدعمها الصور الفوتوغـرافية أصبح موضوع الأطباق الطائرة مفتوحاً أمام العلم مع أن كل دليل من دلائل العلم الحديث يستبعده أو يقول باستحالته . فإذا افترضنا ان هذه الأجسام الغريبة هي مراكب آتية من الفضاء الخارجيّ تحمل اناساً عاقلين ، فمعنى هذا أننا يجب ان نسلّم بوجود كواكب في هذا الكون عليهـا حضارات قدسبقت حضارتنا بمراحل عـديدة .

وهذه الحقيقة لا يعارض فيها العلم الحديث اطلاقاً . بل على العكس ، نجد أن العلماء الآن يكادون يجمعون على وجود حياة عاقلة في كـواكب متعددة . والابحاث في العقدين الأخيرين حول تطوّر المجرات والنجوم والكواكب تحتم ظهور هذه الحياة العاقلة في عدد كبير منها . فالارض التي نعيش عليها هي كوكب صغير يدور حول نجم متوسط الحجم اسمه الشمس . وهناك في المجرة التي نعيش فيها مائة الف مليون نجم آخر تقريباً مثل الشمس . ولا بدّ أن يكون لكثير من هذه النجوم كواكب ولابدّ أن يكون في هذه الكواكب حياة عاقلة . وهناك مجرّات أخرى متعدّدة يقدرّ عددها بعدد النجوم الموجودة في مجرتنا أي مائة الف مليون مجرّة (وفي كل مجرّة حوالي مائة الف مليون نجم) . وبناء على هـذه التقديرات الحالية يصبح من الغير المعقول أن تكون شمسنا هي النجم الوحيد الذي تدور حوله كواكبه ، ومن غير المعقول أن تنفرد الكرة الأرضية بايواء الحياة العاقلة عليهـا .

وفي الكتاب الذي أصدره العالمان ساجان وشكلوفسكي المسمّى « الحياة العاقلة في الكون » يقدران أن مجرتنا وحدها تحتوي على مالا يقل عـن مليون كوكب مأهول بحياة عاقلة متحضرة . بينما نجد جيرالد هوكنز في كتاب بدائع السماء (ص ٢٥٧) يقول « لو كان هناك نظام كوكبيّ لكل نجم من مائة نجم لكان هناك على الأقل ألف مليون كوكب في مجرتنا وحدها . ومجرتنا ليست وحدها في الفضاء فهناك آلاف الملايين من المجرات الأخرى . وسوف نكون متحفظين جداً إذا قلنا بأن هناك كوكباً مأهولا مقابل كلّ إنسان يعيش على الكرة الأرضية في يومنا هـذا . »

فمشكلة وجود حياة عاقلة ، حتى تلك التي تفوقنا في المراحل الحضارية ليست العقبة التي تقف دون تصديق العلم للأطباق الطائرة ولكن للعلم اسباباً أخرى تقف عقبة كأداء في تصديق هذه الظاهرة . أول هذه الأسباب ، أننا إذا اعتقدنا بأن الأطباق الطائرة تسيرّها مخلوقات عاقلة آتية من الفضاء الخارجي ، فمعنى هذا إمّا ان تكون هذه المخلوقـات قادمة من نظامنا الشمسي أو من كواكب في الأنظمة الأخرى .

ونحن نعرف الآن بمالا يقبل الشك أن الكواكب الأخرى في نظامنا الشمسي لا تصلح لشيء كهذا . فعطارد أقرب الكواكب الى الشمس يدور حولها بوجه واحد دائماً متوجه الى الشمس وتبلغ الحرارة عليه درجة يذوب فيها الرصاص . أما الوجه الآخر فهو بارد جداً تقارب الحرارة فيه حوالي ٢٠٠ درجة تحت الصفر . والزهرة تصلح نموذجاً للجحيم الذي صوره لنا من تكلم عنها . فهي ملبدّة بغيوم مكفهرّة وسطحها مليء بالبراكين التي تخرج منها المعادن المنصهرة سيولا .

وقد كان الأمل منعقداً على المريخ ، الذي يشبه الأرض من وجوه عديدة . ولكن جوّه خفيف جداً والماء فيه قليل وتوجد على سطحه بعض النباتات الطحلبية البدائية التي تستطيع أن تعيش في جوّه القاسي . وكان هناك علماء يشتبهون بأن المريخ كان في يوم من الأيام

ذا حضارة اندثرت ومات صانعوها . ولكن مارينر الرابع عندما صوّر المريخ عن كثب سنة ١٩٦٥ وجد أن سطحه لا يزال مليئاً بالفوّهات البركانية مما يدل على أنه لا يزال حتى الآن على حالته البدائية ولم يكن في يوم من الأيام عرضة للامطار والسيول وعوامل التعرية . لقد انقطع املنا بعد رحلة مارينر الرابع في أن يكون المريخ موئلاً لحضارة في الزمن العتيق . وهو بالطبع ليس كذلك الآن.

أما الكواكب الأخرى فهي غازات سامة حول كتل متجلدة لا تصلح أن تكون بيئة لحياة عاقلة أو حياة دنيا — ويشمل قولنا هذا المشتري وزحل واورانوس ونبتون وبلوتو .

بناء على هذه المفاهيم يستحيل أن تكون المخلوقات العاقلة الذكية التي تركب الأطباق الطائرة قادمة من نظامنا الشمسي .

وإذا لم تكن من نظامنا هذا ، فهي قادمة من نجوم بعيدة جداً — أعني من كواكب تدور حول هذه النجوم البعيدة . وإذا كان ذلك كذلك يتبادر الى ذهننا السؤال التالي : يجب أن يكون هؤلاء القادمون قد أولوا الأرض عنايتهم منذ زمن بعيد . فما هو الشيء الذي جعلهم يصوّبون انظارهم تجاه الأرض ؟

إن القارىء لو استطاع أن يدرك قيمة الأرض التي يعيش عليها وقيمة الشمس التي تسطع بضوئها عليه — لو استطاع ان يدرك قيمة هذين الجرمين بالنسبة للكون . فسوف يقلّ اعتزازه كثيراً بدارته التي تؤويه وبالحيّ الذي يسكن فيه . فالشمس نجم متوسط لا ينتظر أن يلفت انتباه أحد من النجوم الأخرى . وإذا بعدنا قليلاً في أرجاء المجرّة — خمسين سنة ضوئية مثلاً فإننا لا نعود نرى له أثراً . إن الناحية التي نسكنها في هذا الكون ناحية مهجورة لا تلفت انتباه أحد . فإذا كان هناك مخلوقات عاقلة فكيف تخطر لهم أن يتجهوا الى الشمس والى الأرض ؟ وبعد ذلك كلّه ، فليس في الأرض إرسال ذو موجات قويّة لكي تجلب انتباه المخلوقات الذكية الينا ، أو على الأقل لم يكن هناك إرسال من هذا النوع قبل اثنين وعشرين سنة . أما التفجيرات الذرية التي حدثت أول الأمر سنة ١٩٤٥ فلم تصل بعد أخبارها الى النجوم البعيدة . إن الموجات الكهرومغناطيسية التي صدرت عن قنبلة هيروشيما فيها من القوّة ما سوف يوصلها الى مدى بعيد . ولكنها الآن وصلت الى بعد ٢٢ سنة فقط إذا كان هناك كواكب في الألفا قنطورس وكان فيها حياة عاقلة تراقب الأرض فلا شك أنها قد عرفت نبأ قنبلة هيروشيما منذ ثمانية عشر عاما — لأن بعد هذا النجم عنا اربعة أعوام واربعة شهور . وكذلك يجب أن يكون قد سمع بالنبأ الشعرى اليمانية (فبعده تسع سنوات ضوئية فقط) . أما النسر الواقع فسوف يصله نبأ هيروشيما بعد ثمانية واربعين عاماً (لأن بعده سبعون سنة ضوئية) وهكذا .

إذن لم يسمع بأنباء التفجيرات القوية سوى بضعة نجوم قليلة جداً ، تعدّ على أصابع اليدين . وقبل التفجيرات النووية لم تكن هناك أجهزة إرسال توصل اخبارنا الى مدى بعيد .

فما الذي جلب انتباه المخلوقات العاقلة الينا ؟ هذا السؤال الذي يجعل تصديق قصة الأطباق الطائرة عسيراً نظراً لتفاهتنا في هذا الكون .

وتبرز بعد ذلك مشكلة أخرى ، هي التي تجعل تصديق قصة الأطباق ليس عسيراً وحسب بل مستحيلاً . وهذه المشكلة هي المسافة .

فالمسافات ما بين النجوم قد يذكرها الفلكيون بأرقام بسيطة ولكن العقل الإنساني لا يكاد يستطيع استيعابها . ولا أريد أن أضرب مثلاً بالنجوم التي تبعد عنا ألف سنة أو عشرة آلاف سنة ضوئية أو أكثر ، إنما سأكتفي هنا بضرب مثل على أقرب نجم لنا وهو (ألفا قنطورس) . فهذا النجم المجاور القريب جدّاً الذي هو جارنا الجدار بالجدار يبعد عنا أربعة أعوام وأربعة شهور ضوئية ومعنى ذلك أننا إذا أرسلنا إشارة ضوئية اليه تصله بعد هذه المدّة من الزمن . وسكان كواكبه — إذا كان له كواكب وكان للكواكب سكان — يكونون قد عرفوا بقنبلة هيروشيما بواسطة ارصادهم في أواخر سنة ١٩٤٩ . ولو كان لنا قريب هناك وأرسلنا له برقية فسوف تصله بعد أربعة أعوام واربعة شهور . لأن الضوء والاشارات اللاسلكية وكلّ الموجات الكهرومغناطيسية تسير بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية .

حتى لو فرضنا أن هناك مخلوقات عاقلة في كواكب تدور حول (الفا قنطورس) وأرادت أن تزور الأرض ، وكانت لديها مراكب تسير بالسرعة التي تطلق بها الأقمار الاصطناعية (١٧٫٥٠٠ ميل في الساعة) فإنها ستصل الى الأرض بعد رحلة تستغرق ١٧٠٫٠٠٠ سنة تقريباً . أي انها إذا وصلت الينا في هذه الأيام يجب أن تكون قد خرجت من كواكبها أيام عصور ما قبل التاريخ ، بل قبل أن يوجد الانسان الحالي وعندما كان يعمر هذا الكوكب إنسان نياندرثال .

ولكن لماذا نكون متزمتين ؟ ولنفرض أنهم سبقونا في الحضارة بمراحل بحيث أصبحت سرعة مراكبهم الفضائية تزيد عن سرعة اقمارنا الاصطناعية ألف مرّة . ولكننا نجد أنهم يحتاجون الى ١٧٠ سنة لكي يصلوا الينا ، وإذا كانوا سائرين بهذه السرعة فيجب أن يكونوا قد غادروا كواكبهم أيام الثورة الفرنسية .

حتى بهذا الفرض نجد أننا لم نرض أنفسنا ولم نرض المنطق العلميّ . ولم نصل الى نتيجة فنحن نستكثر السنوات المائة والسبعين لكي يصرفها مخلوق عاقل في رحلته في الذهاب ، ومثلها في الإياب ، فكم يكون عمره إذن ؟

ولكننا يجب أن نقرّب حقيقة الأطباق الطائرة من أذهاننا بشكل يمكن أن نستوعبه . ولنفرض أن هذه الأطباق تسير بسرعة

رأى رجل صديقه يضع ضماداً كثيفاً على رأسه ، فسأله :
— ما بك ؟
— لقد اصطدم رأسي بطبق طائر .
— عجيب ! وأين حدث هذا .
— في داخل بيتنا .

الأطباق الطائرة

١

الضوء — ٣٠٠ر٠٠٠ كيلو متر كل ثانية . إنها مع ذلك ستصلنا من الألفا قنطورس في اربع سنوات وأربعة شهور . حتى هذه المدة كثيرة على مخلوقات عاقلة . فكيف تقيم أودها طيلة هذه المدة ، وهل تحمل مراكبها كل ما تحتاج اليه مدة الذهاب والاياب ثماني سنوات وثمانية شهور ؟

حتى أننا في فرضنا هذا قد خرقنا العلم خرقاً فاضحاً . فالنظرية النسبية التي يؤمن بها الآن جميع العلماء تقول بأن سرعة الضوء هي الحد الأقصى للسرعة في هذا الكون ، ولا يمكن أن يسير بهذه السرعة الا الضوء والظواهر الكهرومغناطيسية الأخرى ، ولن يسير جسم مادي بهذه السرعة اطلاقاً .

ولكن استيعاب الأطباق الطائرة على أنها مراكب قادمة من الفضاء الخارجي لا يستلزم هذا الفرض وحسب ، بل يستلزم أن تسير هذه المراكب بسرعة تفوق سرعة الضوء وهذا ما قال اينشتاين باستحالته استحالة مطلقة .

وأرجو من القارىء أن لا ينسى أننا نتكلم عن نجم (الفا قنطورس) وهو جار الجدار بالجدار ، وأننا تركنا النجوم الأخرى التي تبعد عشرات السنوات الضوئية ومئات وآلاف السنوات الضوئية .

وإذا كانت هناك اجسام تسير بسرعة أكثر من سرعة الضوء ، فعلى العلم السلام . إن إثبات ذلك يعني ان كل العلم الذي تسير عليه خاطىء من اساسه ، ونحن بحاجة الى نظرية أخرى جديدة غير نظرية اينشتاين .

وقد كتب أحد العلماء الفيزيائيين يقول « يا إلهي ، هل يصبح كل علمنا هذا خيالاً لا تربطه رابطة بالقوانين التي تسير عليها الأطباق الطائرة ؟ وهل تصبح الحقائق الراسخة التي نؤمن بها ايماناً عميقاً شيئاً آخر ؟ »

على أية حال ، فإذا كان هناك مخلوقات عاقلة في الأطباق الطائرة حقاً ، فإنهم يزورون الأرض متعمدين قاصدين ، لأن كثرة زياراتهم هذه لا يمكن أن تكون عفواً . فلو فرضنا أن في مجرتنا مليون كوكب مأهول بالسكان وشرع هؤلاء يرسلون مراكب استكشاف للمجرة وكان كل كوكب منها يرسل كل سنة مركبة ، فسوف تصل الأرض مركبة واحدة من هذه الملايين كل مائة ألف سنة ، وسنعتبر عندئذ أن هذه الزيارات عفوية ، أما هذا التكرار فهو مقصود حتماً .

وإذا كانت هناك مخلوقات ذكية تقود هذه المراكب الفضائية فإننا نجد أن لها سلوكاً غريباً . فبدلاً من أن تركز دراساتها على مواطن الحضارة والعمران — كالمدن الكبيرة مثلاً — تجدها تظهر غالب الأحيان فوق الصحاري والمزارع والبلدان الصغيرة ، ويبدو أن رجالها لا يحبون الأذى وانما هم يقومون بدراسات دون أن يمسوا أحداً بسوء .

ومن الملاحظ المعروف أنهم لم يتركوا أثراً مادياً يمكن أن يؤخذ دليلاً على زيارتهم ويدعم فكرة وجودهم . وهذه النقطة يتخذها العلماء حجة في نفي حقيقة هذه الاجسام ، ومع أن علماء الفلك لا يفتأون يصورون السماء دائماً الا أن صورة طبق طائر لم تظهر في صورهم ابداً .

وعلى ذلك ، فقضية الأطباق الطائرة لا تزال مفتوحة أمام العلماء للبحث والتنقيب . ليس هناك من دليل مادي يثبت وجودها ، وليس هناك من دليل مادي في العلم يستطيع أن يثبت عدم وجودها .

وينتهي بحثنا عند هذا السؤال : ما هي حقيقة الأطباق الطائرة ؟ ويكون الجواب الطبيعي : لا أدري ، الله أعلم .

محمد أحمد المشاري

النملة والبعوضة

أحكى لكم حكاية تذكر ... وبعض ما يروى لنا يؤثر
قالوا رأت بعوضة نملة ... فقهقهت وهى بها تسخر
من أنت يا سارية فى الثرى ... تدب لا صوت ولا مظهر
أفٍّ لعيش أنت فيه وما ... من أحد يسمع أو يشعر
ان كنت فى حجمك أشبهتنى ... فإننى فى ضجتى أكبر
فاستمعى هذا طنينى وذا ... صداه فى عالمنا ينشر
أنا التى تزهو بأقوالها ... أنا التى بحالها تفخر
المجد لى والصيت أدركته ... وغايتى الاسماع والمنبر
انى لأرثيك وكلى أسى ... من منك يا مسكينتى أحقر

* * *

فردت النملة وهى التى ... ما كررت قولا كمن كرروا
أأنت حقاً؟ أنت ترثيننى؟ ... أعجب من ذلك لا يخطر
وهل ظننت الناس يحلو لهم ... لسع وصوت مزعج منكر
تباً لأيامك تقضينها ... تافهة المعنى فلا تذكر
وربما تنهى على صفعة ... من حانق منك مضى يثأر
يا أيها البعوض ما أنتم ... الا كطبل أجوف ينقر
واستمعى.. انى لمن معشر ... للكد والتشييد قد شمروا
أرزاقنا بالجد موفورة ... وللغد المجهول ما نذخر
بيوتنا بالخير معمورة ... صفوفنا فى السعى لا تُدحَر
فالحمد لله على حالنا ... ألفا وألفا بعدها نشكر
ما ذاك الا أننا أمة ... منطقها الاعمال لا تهذر

* * *

يا ليتنا كالنمل فى سعيه ... ما همه اللغو ولا المظهر
ما بالنا قد أشبهتْ حالنا ... حالَ بعوض أبدًا يصفر
ضجيجنا أكثرُ من فعلنا ... وزرعنا المورق لا يثمرُ!

لقاء البيان مع

لقاؤنا في هذا العدد مع الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده استاذ الفلسفة الاسلامية ورئيس قسم الفلسفة والاجتماع بجامعة الكويت .. والدكتور ابو ريدة ليس اسماً من تلك الاسماء الرنانة التى تعلو بالفضاء دون اساس من العلم والمعرفة ، ولكنه من الذين يحملون لواء العلم ويعيشون بعيداً عن الأضواء كما يعيش العلماء الذين يغذون الحياة من فيض معرفتهم ومن حبهم للعلم الذى يسري في دمائهم .. من هذا الرجل وامثاله تصنع الحياة ، فلنقف معه لحظات لنعيش في هذا الجو العلمي ولنقضي فترة من الزمن تزخر بالفائدة ولننصت اليه وهو يحدثنا عن الفكر والفلسفة الاسلامية..

الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده

إعداد : سليمان الشطي

• هل يمكن ان نقف لحظات لنتتبع تكوينك الثقافي من حيث النشأة والمحيط والتيارات الفكرية التي ساهمت في هذا التكوين ؟ .

— لقد سرت في التعليم النظامي سيراً طبيعياً وبشكل منظم ، وتتلمذت على ايدي اساتذة في الشرق والغرب واذكر لكل واحد منهم فضله .. ولقد كانت ولادتي قبل الحرب العالمية الأولى في العريش في شبه جزيرة سيناء ، وعشت فترة الكفاح من أجل الاستقلال ومن أجل تكوين الشخصية العربية التي كانت تتشكل في صورتها الجديدة

من الناحية القومية والفكرية .. وقد تشربت عناصر الحياة الوطنية ببواعثها واهدافها وتشبعت بالحياة الروحية كما تتجلى في الاسلام من حيث هو نظام للحياة ودستور للفكر والاخلاق ، وفي اثناء الدراسة العلمية والفلسفية تتجلى للانسان بصفة مستمرة وعلى نحو متزايد ما في الاسلام من حقائق كبرى ونور باهر يكشف كل المعاني والقيم التي يشتمل عليها هذا الدين القيم ، ولذلك اتجهت لدراسة الفلسفة الاسلامية . وفي سن الشباب الأول تأثرت في المحيط المدرسي بجو التدين المستنير مع صبغة روحية صوفية ، وأنا أفهم التصوف بمعنى تنقية الفكر والقلب من شوائب الجهل والشر وبمعنى سلوك يتفق مع الآداب الدينية .. كل ذلك في جو من العلم القائم على الدليل والبرهان في كل الأمور ، فلا تقليد ولا تعصب ولا تهاون في قبول باطل أو رفض حق . وكنت في الحقيقة اجد لذة وسعادة خاصة عندما تستنير حقائق الايمان في عقلي بنور البرهان ..

• لقد درست الكندى في كتاب لك مشهور ، فما الدافع الأساسي الذي دفعك لاختيار هذا الفيلسوف ، ومن ناحية أخرى ما الصورة الواضحة المميزة لهذا الفيلسوف عن غيره ؟

— لقد عكفت في الحقيقة على دراسة الكندى سنين كثيرة لانه كان غير معروف للامة العربية رغم ماله من قيمة كبيرة كمفكر ومتبحر في علوم الأمم ومذاهبها الدينية والفلسفية وهو قبل أن انشر الجزء الأول من رسائله كان معروفا عند الاوربيين عن طريق الترجمات اللاتينية لكتبه اكثر مما كان معروفا عند العرب ، وهم امته التي يحق لها ان تعرفه وتفخر به .. وقد تنبهت الى وجود عدد كبير من رسائله في مكتبة « ايا صوفيا » في اسطنبول بفضل كتابات المستشرق الألماني المشهور « هيلموت ريتر » الذي كان مقيما في تلك العاصمة وعاكفا على البحث عن المخطوطات العربية في مكاتب تركيا وشجعني على نشر رسائل الكندى استاذي المرحوم طيب الذكر الشيخ مصطفى عبد الرازق .. ويتجلى شأن الكندى كما تتجلى طرافة تفكيره ويتبين استقلاله العقلي في أنه انشأ مذهبا فلسفياً خاصا به خالف فيه علماء اليونان وتمسك بأصول الاسلام على اساس الدليل والبرهان .

وكان الكندى في عصره (ما بين ١٧٥ — ٢٥٠ هـ .) عالماً كبيراً له مكانته عند الخلفاء — ومنهم من كان صديقاً وتلميذاً له — كما كانت له مكانته الكبرى في عالم المعرفة . ولكن تغير الظروف لغير صالح العرب منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة وظهور مفكرين وفلاسفة من غير العرب في ظروف عداء للعرب والاسلام ، كل ذلك كان له تأثيره في اسدال ستار على عبقرية الكندى رغم انه منذ منتصف القرن الرابع للهجرة قد احصيت كتبه الكثيرة التي تربو على المائتين ، وصنفت بحسب موضوعاتها كما نجد في كتاب « الفهرست » لابن النديم مثلا ، ولا شيء يفيد في معرفة شأن الكندى وفي تبرير الاهتمام به اكثر من قراءة كتبه ، وهي الآن في متناول يد الباحثين والمثقفين وقد ظهرت دراسات مختلفة ومتنوعة على اساس نشري لرسائله ..

• ما الذي يمكن ان تعطينا اياه الفلسفة الاسلامية عن كل من الانسان ، والروح والنفس ؟

— أما سؤالك عما تقدمه الفلسفة الاسلامية فاشير الى ان احد ميادين التفكير الفلسفي

— واعني به مذاهب فلاسفة الاسلام المعروفين في المشرق والمغرب — يشمل في هذا الموضوع على آراء بعض اليونانيين مع شيء من التجديد غير قليل ، ثم ان ميدان علم الكلام الاسلامي وهو علم اصول العقائد وما يلحقها من معارف يشتمل على مادة قيمة تتعلق بالانسان وهي دراسات علمية . ولكن اطرف المعلومات عن الانسان والنفس الانسانية هو ما نجده في الميدان الثالث من ميادين الفكر الفلسفي في الاسلام وهو ميدان التصوف بمعناه الحقيقي ، وهو علم واخلاق ودراسات سيكلوجية وابستمولوجية وفيه ينال الانسان ما يستحقه من عناية باعتباره المرتبة العليا بين المخلوقات .. فلا بد للقارىء المثقف من قراءة كل هذه المادة المتعلقة بالانسان والنفس الانسانية ، وهو لا شك سيخرج من ذلك بدراسات قيمة ..

• لكل فلسفة ملامح معينة ، فهل لنا ان نحدد للفلسفة الاسلامية شخصية مميزة ، وما هي هذه الشخصية ؟

— فيما يتعلق بشخصية الفلسفة الاسلامية ومميزاتها هنا رأي خاطىء انتشر من خلال كتب المستشرقين بسبب عدم الاحاطة بالفكر الاسلامي وعدم التعمق في دراسته وتعني به ذلك الرأي القائل ان الفلسفة الاسلامية تكرار أو تقليد للفلسفة اليونانية ، ان هذا الرأي خاطىء بالنسبة لجميع ميادين الفلسفة الاسلامية ، وهو نتيجة للانخداع ببعض المفاهيم المشتركة بين بعض فلاسفة الاسلام وفلاسفة اليونان . اما الحقيقة فهي ان الفلسفة الاسلامية صححت اخطاء اليونان وجددت المعرفة الانسانية وفتحت ميادين لعلوم قائمة بنفسها ودراسات واتجاهات ومشكلات لم يعرفها اليونان ولم يكن من شأنها ان تخرج من محيطهم الفكري ويكفي ان ننبه القارىء الى ان يدرس تاريخ العلم ليرى مساهمة العرب في تجديد العلم الانساني ولا شك ان من يدرس المراجع الكبرى للفكر الاسلامي خصوصاً في علم الكلام والتصوف ، سيرى ما تميز به الفكر الفلسفي من حيث المنهج ، وهو علمي منطقي ، ومن حيث الموضوع ، وهو شامل للموضوعات الكونية والانسانية والالهية على نحو جديد وروح متميزة بذاتها من غير جري وراء اوهام او خيالات ومن غير وقوف عند النظرة السطحية للعالم وللانسان كما كان الحال عند اليونان ..

• هناك رأي سائد عند بعض المثقفين من أن الأسئلة الحائرة التي تطرحها الفلسفة تثير الشك ، وبالتالي الالحاد ؟

— أما الفلسفة والايمان فهناك من اخطأ وهو يتفلسف كما ان هناك من اخطأ وهو يشتغل بالعلم الطبيعي ، وكان منشأ الخطأ في الفلسفة هو ان المفكرين المتفلسفين لم يضبطوا في بعض الأحيان عنان الخيال الفلسفي ولم يحافظوا على الصلة بين الفكر والموضوع القائم امامه ، وهو هذا العالم ، فذهبوا مذاهب ، فيما يتعلق بالكون والانسان ومصدرهما لا تقوم على نظر صحيح للواقع ولا على بديهيات العقل الانساني ، ومنهم من جنح الى انكار ما وراء المادة أو

انكار وجود الروح أو انكار الإله بلا دليل سوى الوقوف عند النظرة السطحية لهذا العالم .. أما المشتغلون بالعلوم الطبيعية الحديثة في الأعم الأغلب من المؤمنين بوجود قدرة حكيمة اعني من المؤمنين بوجود الصانع القادر الحكيم ولكنهم لا يشتغلون الا بموضوع علمهم وهو دراسة الكون الذى امامنا دراسة ملاحظة وتجربة وبحث في طبائع الاشياء وعلاقتها بعضها ببعض .. فاذا كان بعض المشتغلين بالعلوم الطبيعية قد تسرع وانكر ما سوى المادة ، أو أنكر وجود الصانع القادر الحكيم فان ذلك لم ينشأ عن البحث العلمي دائماً وانما نشأ عن عدم السير مع البحث العلمي الى نهاية الشوط اعنى نشأ عن عدم السؤال عن دلالة هذا العالم المنظم الذى نجده امامنا محكما مضبوطا في جملته بقوانين مما يدل دلالة قطعية على وجود صانع قادر حكيم ، فلا خوف على الايمان بالله من الفلسفة والعلم اذا تفلسفنا واشتغلنا بالعلم على اسس سليمة ، وخصوصاً اذا استجبنا لما يطلبه عقلنا من معرفة علة هذا العالم الذى تتجلى فيه من آثار الخلق والتدبير ما يبهر حواس الانسان المفكر وعقله .

• هناك مشاكل كثيرة ناقشها الفلاسفة المسلمون في الفترة الزاهية حول : صفات الله عز وجل ، والجبر والاختيار وغيرها ، فهل استقروا فيها على رأي أخير ؟

— أما عن المشكلات التي ناقشها المفكرون المسلمون حول صفا ت الله عز وجل وافعاله وحول الجبر والاختيار بالنسبة للانسان ، فان الآراء في هذا قد تنوعت ومن البديهي انه يجب ان نرفض فيما يتعلق بذات الله كل الآراء التي فيها تشبيه لله بالكائنات الحادثة ، لانه تعالى — وهذا شيء منطقي — هو الصانع الموجود لهذا العالم المتغير المحدود في كل صفاته فلا بد ان يكون في وجوده وصفاته مخالف لوجود الكائنات الحادثة وصفاتها . وهذا يحكم ضرورة الفرق بين الموجود الواجب الوجود بذاته والموجود الحادث الممكن . وهذا هو المعنى العميق الذي ينطوي على قوله تعالى عن نفسه : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .. ومن الطبيعي اننا لا لا يمكننا أن نعقل كنه وجود الله و كنه ماله من صفات الكمال الا بحسب ما نعقل من وجود الاشياء ووجود انفسنا بما لنا من صفات ، لكن كما ان وجود الله مخالف لوجود الأشياء الحادثة فان صفاته ايضا ليست كصفات الكائنات الحادثة فيجب ان يرتفع تفكيرنا فيما يتعلق بالله عن التشبيه الى التنزيه ، أما المناقشات الفرعية حول الذات والصفات فبعضها لا يصح ان يكون موضوع بحث بالنسبة لذات الله المخالفة لذوات الكائنات الحادثة .. وكثير من الآراء جاء خاطئاً بسبب وقوع اصحابها في التشبيه وان تشبيه الخالق الذى ليس كمثله شيء بالمخلوقات الحادثة يرجع الى عدم القدرة على الارتفاع عن مستوى النظر للماديات المحسوسة ..

اما فيما يتعلق بمسألة الجبر والاختيار فالآراء كثيرة منها ما هو ضحية الافراط ، كرأي الذين اسرفوا في تأكيد قدرة الانسان وارادته واختياره حيث نظروا اليه كأنه موجود بذاته مستقل في وجوده وافعاله عن خالقه ، ومنها ما هو ضحية التفريط كرأي الذين انكروا ما نحسه في انفسنا احساساً لا شك فيه من وجود قدرة وارادة . والحق ان الانسان قادر مختار بقدرة وارادة ممنوحتين له من خالقه ، وهما فاعليتهما ، لكنهما داخلتان في نطاق قدرة الله وارادته المحيطتين بكل شيء ، فنحن نقدر ونريد . ولكن وجود قدرتنا ووجود المجال الذى تظهر فيه هذه القدرة وهذه الارادة ، مفتقر الى وجود الله في كل لحظة ، بحيث لا يبقى موجود حادث لحظة واحدة ولا يفعل ولا يؤثر الا اذا اراد الله له استمرار الوجود واستمرار القوى والملكات التى منحها له واستمرار وجود المجال الذى يكون فيه قوة فيه الفعل والتأثير ، بحيث لا يكون شيء موجود ولا يقع شيء ولا تحدث حركة ولا سكون الا في محيط القدرة الالهية والارادة الالهية بلا افراط يجعل المخلوق خالقاً ، وبلا تفريط يلغي ما للمخلوقات من صفات منحها الله اياها .. وهذا هو الموقف المفهوم المعقول وما عداه فهو محتاج الى برهان وقد يكون ناشئاً عن نظرة جزئية أو سطحية ، ورغم كثرة الآراء في مسألة الجبر والاختيار فان الجميع متفقون على ان الانسان مسؤول عن اعماله .. على ان هناك نظرة أخرى ترتبط بالتوحيد بمعنى من معانيه وهي ان الكون وما فيه مخلوق لله صادر من حيث الجملة والتفاصيل عن القدرة والارادة الالهيتين من غير نظر في التفاصيل ، وربما يكون هذا هو المراد من قوله تعالى (اليه يرجع الامر كله) .

• المعروف ان اتجاهك فلسفي ، فما الدافع الذي دفعك لترجمة بعض الكتب التاريخية مثل كتاب « الدولـة العربية » وكتاب « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع » ؟

— ان كتاب المستشرق الالماني « فلهوزن » عن الدولة العربية هو أقرب ما يكون الى دراسة تطور لتاريخ الاسلام في العصر الاموى بحسب عوامل ومؤثرات وافكار أدت الى تطور الاحداث ، وهذا هو الذى دعاني الى الاستجابة لطالب الجهات الثقافة لنقله الى اللغة العربية ، وهو اشبه شيء بدراسة منطق أو فلسفة تاريخ العصر الاموي ..

أما ترجمة كتاب « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » المستشرق السويسري آدم ميتز فانما قمت بها لما يتضمنه الكتاب من دراسة نواحي الحضارة وهي تشمل الفكر كما تشمل الحياة باعتبار ان الحياة مرتبطة بالفكر ، وذلك مما يعنى به المشتغل بالفلسفة بوجه عام ، وانت تعلم ان الفلسفة هي المعرفة الشاملة لاشياء كثير ذات صبغة عامة ، تتعلق بالانسان وحياته وحضارته ..

• ما العمل الذي بين يديك الآن .. أو بماذا تفكر ؟

— أشتغل الآن بكتابة كتاب هو مقدمة للفلسفة الاسلامية والله الموفق ..

أخيراً لن نقول شيئاً أو نطيل الحديث بعد هذه الرحلة الرائعة في عالم الفلسفة سوى ان نوجه الشكر — وهو حق علينا .. لمن متعنا بالفلسفة والعلم .. ويبقى كل انسان متعطش للفكر ان يغذي روحه بهذا الفيض من المعرفة ، واكرم بها من فائدة عظيمة واكرم به من عالم جليل ..

عودة الرجل المهزوز

انحسر الظلام ببطء وما زالت الابواب امامه مقفلة على عهده بها .. منذ منتصف الليلة الفائتة ، انهم هناك في الداخل كلهم تآمروا عليه وشتموه علنا وحتى بصقوا في وجهه ، ولكن احساسا غريبا ، بالرغم من ذلك يشده نحو هذه الدار . لكم تركها ، اياما ، اشهرا ، واخيرا يعود اليها كطير التعب .. ماذا يريدون منه ، الم يضيع ويترك اهله ؟ وبيتهم الضيق المحاذي لجدار الجامع القديم ذي النخلة السامقة الوحيدة . الم يهجر اصدقاءه واخوان طفولته وضحكاتهم المرحة الخالية من كل تعقيد ؟ الم يهجر محلته ؟ لقد تزوجها ولا يعرف عنها شيئا ، تزوجها وكفى وكانت والدتها واختها وظهرت عائلة كبيرة ايضا .. لا يدري انه تزوج الكل .. وكان جيبه مفتوحا لهم يصرف بغير حساب ، وبدأ تعبه يضيع وعرقه يتبخر تاركا على وجهه ذراته الملحية الدقيقة فقط ، واخذت يده تتحسس هذه الذرات وتتوقف على بشرة الوجه متفحصة مترددة ..



العملاق بدا ينهار ، يتآكل من الداخل ، الزوجة هل هي زوجته حقا ؟ هل طفله هذا الذي يراه امامـــه في لحظات وجوده ؟ هل اهلها اناس طيبون يستطيع ان يأتمن ثقته عندهم ؟ وهل هم اهل لحفظ هذه الامانـــة ورعايتها ؟ وكان يأتي فلا يجدها ويسألها فلا تجيبه ، وكان لاحساس الرجل الغيور قمة فوارة مفعمة بالغضب والسخط ولكن النار اندلعت بسرعة وانطفأت اسرع حتى الرماد . وكان الخمود بعد عدة كؤوس من العرق ، ولم تنفع هذه الكؤوس كعلاج ، ولم تبعده عن المرارة بل كانت في اكثر الاحيان وقودا ، تدفعه نحو قمة الانفعال فيبدأ الدخان بالصعود كخيط رفيع اول الامر ، ثم لا يلبث في الانتشار مغلفا جو المكان بلون مأساوي قاتم ، ويبدأ البركان في لفظ ما في داخله حمما متوهجة حتى يعجز اللسان ويتعب الفكر المنهك المخدر ويشرع الخمود بزحفه الميت ليريح كتلة الاعصاب المتوهجة ويغلفها بغلافـــه الاصفر القاتم ويتم كل شيء ، ثم ينهار كأي جدار حجري عتيق في محلة بائسة . وعندما تشرع قدماه بالمسير لم

قصة : خضير عبد الأمير

الرجل المهزوز



تكن له وجهة غير تلك الدار الواسعة المترامية الباحة ، الطينية الارض ، غرفها واطئة وسقوفها من القصب وجدرانها مجصصة ومنذ سنين طويلة ظهر التآكل عليها وبرزت الاحجار سودا ، ورمادية بشقوقها الواسعة ، التي كثيرا ما كانت ملجأ امينا للحشرات الصيفية الزاحفة. انه يتذكر اول معركة خاضها في وسط باحتها . كان الوقت ليلا وزوجته راقدة فوق السطح مع اهلها وكذلك اقرباؤهم ، كل منهم على فراشه يتحدث ، ولم يكن بينهم سوى حاجز من حصير يقطع ارضية السطح الى قسمين وكان هو كعادته خامدا يرفع قدميه ببطء وتثاقل ولا يعي ما كان يقول او يفعل فقد وجد نفسه وسط ركام من الركل والصفع وشد الشعر حتى قذف به بعيدا خارج الدار وحينما تحامل على نفسه وجر نفسه كانت ملابسه ملطخة بالدماء وكانت معركة من جانب واحد رغم اصراره على اشعال فتيلها ، وبات ليلته خارجا في الهواء الطلق وعلى ارضية الرصيف المبلطة بالاسمنت تحف به اضواء الساحة وانوارها المشعة الخضراء وتنطلق في اذنيه ملايين الاصوات منشدة اناشيد قديمة واغاني مرت وكأنها من عصور عتيقة غابرة . وفي الصباح انطلق الى عمله وكان صامتا وكأن شيئا لم يحدث .. لم يعد الى الدار الواسعة ولم يشاهد ولده ، تركهم بدون مال ، وبدون وداع وقرر ان لا يعود . ولكن الاحساس العميق بالحب والعطف والشوق بدأ يقترب ، واخذت يده تتحسس هذه الذرات ، ذرات الملح على بشرة وجهه متفحصة مترددة . انه كجدار مأرب . . سدها الذي بدأ يتآكل وينهار من الداخل . كل شيء كان عنده ، الشباب ، الصحة ، العمل ، كل شيء كان عنده ، كل شيء . وبدأ يفقد كل شيء ايضا الشباب ، الصحة ، العمل ، انه حشرة كبيرة تزحف ، ولها بيت كبير ، ولكنه مغلق وبجانبه جدران عالية احجارها عتيقة متآكلة وابواب دور مغلقة ايضا ، حديد ، خشب ، صفيح ، لا يدري ، كلها مغلقة . انه حشرة كبيرة بدأت تتآكل من الداخل وتصغر قليلا قليلا حتى اصبحت صغيرة ، حشرة صغيرة تخاف السحق فتهرب نحو الثقوب ثقوب السد الكبير العتيق . ثم عاد وكله ثقة وامل ، يوم ، يومان وبدأ يتمود ، بل احساسه الادمي فكان يرتعش ويحلم ويثور كبركان ، وتتبدد ثورته في ارض واسعة متعرجة وتضيع ولا يثور هذا البركان الا ليخمد من جديد ، وتظهر البقع الداكنة الحمراء على ملابسه مرة ثانية وثالثة ورابعة ، لقد اعتاد حياته ومرت على نغمة ووتيرة متكررة واحدة .. يروم الخلاص ولا يروم .. يريد الابتعاد فيبتعد اياما ثم لا يلبث ان يعود متأثرا باكيا ليحتضن ولده ويقبله بحرقة ، ولكن هذه المرة فقط بدأ يشدد ويقوي من عزيمته الخائرة ويعود لينظر لنفسه من داخلها ايضا ويستعيد ذكريات ايامه الخوالي في ظل الانعتاق .

شرع يتطلع الى يديه وهما ترتجفان ، والى رجليه كذلك ، ويتسمع حتى لصوته الذي طفق يتهدج كانسان معتدى عليه دائما ومظلوم ، وكان في نظر نفسه مجموعة من مآس تكسرت عليها القيم الرجولية وهو بعد لم يتطلع لمرآى شبابه . وقرر كل شيء . كانت الظهيرة وعربة

الدفع تقلق سكون الدرب الضيق وتوقظ النائمين ، واشعة الشمس اشكالها الهندسية تتخذ من الجدران والارض والشرفات عدة مواضع ، والحمال يدفع بكل قواه والعرق الغزير يسيل داخل ثوبه المتسخ ، وحينما توقفت عربة الدفع امام باب الدار الواسعة تحلق الاطفال مقتربين ببطء واخذت ايديهم تعبث بكل شيء ثم بعد دقائق كان اكثرهم داخل عربة الخشب .

انطلقت عدة اصوات من داخل اكثر من بيت :

— جاء يلم اثاثه ..
— وهل له اثاث ؟ ..
— فراشه على الاقل ..
— هذه المرة سيذهب ..

ويشرع بنقل فراشه وبعض الاثاث بعينين متصلبتين ووجه لا مجال للتراخي في اية شدة من عضلاته ، ويرجع الحمال بالعربة وهو يساعده في الدفع .. لم يتكلم معه اي انسان .. زوجته ربما اشفقت عليه ، وكذلك امها ، وولده بعيدا يرتجف في زاوية ولم يتدخل اي احد من اقرباء الزوجة كذلك .. لقد فر هذه المرة .. انطلق نحو عالمه الذي كان يحلم به ، عالم الحرية التي منى نفسه بها ، والاحاسيس التي كانت تتردد في ذهنه انصبت على لسانه فكانت واقعا يتماثل لعينيه مهما كانت مرارته قاطعة . انه يحس بالسعادة على شفتيه ويتذوق طعمها. لقد نسي في غمرة احاسيسه حتى المرارة . لم يكلمني احد .. استطعت هذه المرة ان احقق وجودي .. ما زلت قويا ، ترددت هذه الكلمات على شفتيه بينما الحمال امامه يجر العربة بقوة وعنف . وعبرت العجلات ساقية الماء الاسمنتية الضيقة ثم خرجت الى الشارع بعد ان هبطت عجلاتها الرصيف الاسمنتي باعثة صوتا يغلفه الجمود ..

قالت امراة بدينة ترتدي السواد : سيبيع اثاثه .
اجابتها اخرى كانت جالسة بفم الزقاق تحدق باناس الساحة الواسعة امامها :

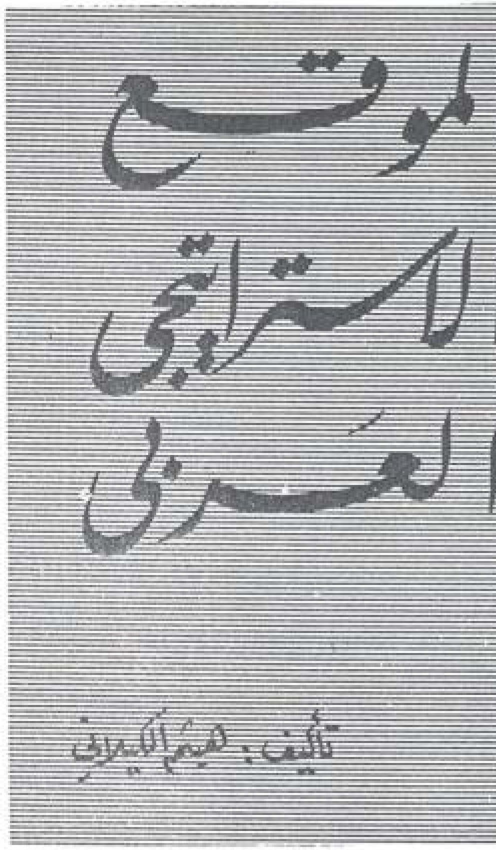
— هذه ثالث مرة يتجه بفراشه للسوق .
— مسكينة بهيجة ..
— وهو ايضا .. معذب ، وليس هي وحدها .
— سيعود .
— لا اعتقد ، بعد الاهانات الكثيرة .
— سنرى .. لقد اعتاد عليها .

وبعد منتصف الليل شق سكون الزقاق صوت مبحوح متقطع ينادي بهيجة ، وتقلب النائمون في فراشهم ثم ابتدا الهمس من السطوح : لقد عاد . ارتطمت قبضته المتراخية بخشب الباب مرة ثم اخرى ولكنه لم يسمع جوابا وحينما تصلبت شرايين القبضة وبدات تدق برتابة، انصبت على راسه كومة من اللعنات والسباب ، وكلما تضاعف التيار ضاعت سحب الكلمات من فمه المتراخي وتقذفها امام وجوه اعدائه المتطلعة اليه من شرفات السطوح . وانهال على راسه كل شيء حتى البصاق . لقد هده التعب وافقدته الخمرة وعيه فنام على ارضية الزقاق الصلبة . شمل الهدوء المكان مرة ثانية ، وعادت الشفاه ، الى الهمس : لقد نام على الارض .

وفي الصباح لم يجدوه في مكانه . لقد ارتحل قبل ان تستيقظ العصافير وانسل بعيدا بجسمه المتعب المكدود . وعلى صخرة كانت متروكة منذ تبليط الشارع جلس ووجهه امام فم الزقاق يتطلع بين وقت واخر ، وفي يده اليمنى تحترق سيكارة . وعلى وجهه اثار معركة وشحوب مريض يوحي بوهن . لم يزل امامه كل شيء الزقاق وباب الدار الكبيرة ، وهناك زوجته وولده الوحيد الفرصة فرصته ولم تفته بعد ، هل يرجع لينتقم من المراة التي اذلته ام يتركها .. عدة مرات تحقق بها وجوده عندما كان يهرب ويستنشق نسمات يدعي بانها نسمات الحرية ، ولكن وكشيء جرثومي في دمه يسري يعود به .. دافعا اياه نحو عبودية مشتهاة ، وهذه المرة كذلك ولم تمر على حادثة الامس الا ساعات قلائل ، ولم تزل عظامه مفككة واوصاله يحس بها وكانها متقطعة .. الارض صلبة مبلطة بالقار والحر شديد وبقع مائية لا يدري من اين كانت تحته ، اختلط عرقه بتراب الارض ونفسه بوهج الجدران ، وضاع صوته بين اصوات الصراصر ، وكانت الوجوه غاضبة ساخطة تطل عليه من الشرفات وهو الحشرة الكبيرة يتقلب على الارض باحثا عن شق ينام فيه ، لا ، سيعود هذه المرة ولكن سينتقم من بهيجة وكذلك من اهلها ، كلهم تآمروا عليه وبصقوا في وجهه . وقام من مكانه وترك الصخرة ثم عبر الشارع ودخل الزقاق وهو يتحاشى النظرات وهناك انساب مع الجدار كانه اعمى يتلمس طريقه بحذر. لقد تصاعد وجيب قلبه حينما شاهد ولده يخرج من الزقاق الجانبي ، وثوبه المخطط الذي جلبه له قبل ايام يلف جسمه النحيل ، توقف وبدا يتابعه بنظراته ، وحينما التفت الصغير وراى والده ركض مسرعا واقترب منه ثم توقف كانه احس بخوف مفاجيء ولكن يد الوالد لم تمهله اذ سرعان ما احتضنت الجسد النحيل الرقيق وراحت تعصره بقوة .

قالت امراة تتطلع من باب حديدي مطلي باللون الاخضر الفاقع :

— لقد عاد كما توقعت .



كتاب صدر قبل عام من حرب حزيران وتنبأ بها .. وكيف ستنشب ..؟

عرض وتقديم :

ياسين رفاعية

مؤلف هذا الكتاب ضابط كبير سابق ، ودبلوماسي سوري كبير . حالياً سفير سورية في المغرب . له خبرته الواسعة في قضية فلسطين . أصدرت له وزارة الثقافة السورية في أواخر عام ١٩٦٦ كتابه القيم « الموقع الاستراتيجي العربي » الذي يحدد فيه يومذاك معالم المعركة مع اسرائيل .

يبدأ الكتاب بلمحة جغرافية سياسية للعالم العربي ومدى أهمية موقعه الاستراتيجي عالمياً وعلى مستوى مخططات الدول الكبرى فنراه يتحدث عن أهمية هذا الموقع في قوله « ان العامل الأول المؤثر في هذا الموقع الجغرافي يتمثل بوجود الوطن العربي في مكان الحاجز الذي يعترض طرق الاقتراب الاستراتيجية ، فأوروبا التي تريد أن تصل الى افريقيا والى منابع النفط في الوطن العربي وايران .. والأحلاف التي تمد أجنحتها الى بعض البلدان الآسيوية لابد لها ان تصطدم بهذا الحاجز المانع ، يضاف الى ذلك ان طرق التجارة البحرية والبرية والجوية ، تجد لها في الوطن العربي قناة تسلكها للوصول الى مختلف انحاء القارات الافريقية والآسيوية والأوروبية .. والعامل الثاني يتعلق بطرق المواصلات الداخلية ، برية أو جوية أو مائية . ويتميز الوطن العربي بتعدد أنواع طرقات المواصلات فيه ، وسعة شبكاتها في بعض اجزائه ، وضعفها في الاجزاء الأخرى وصلاحيتها للاستخدام في مختلف فصول السنة ويسهل ذلك كله شؤون الاتصال والتبادل بين مختلف القارات وبخاصة آسيا وافريقيا وأوروبا .. وهكذا نشأت شبكة واسعة من المواصلات العالمية البرية والجوية والبحرية التي تمر في الوطن العربي .. وهنا يبرز العامل

الثالث . وهو الارتباط بالمواصلات الخارجية اذ يبدو العالم العربي ذا أهمية خاصة في هذا المجال . وبخاصة أنه يشرف على أحد ضفتي جبل طارق ويمسك بقناة السويس .. وهما ممران بحريـان حيويـان .

ومما يزيد في أهمية الارتباط بالعالم الخارجي – وهذا عامل رابع أيضاً – أن يكون الوطن العربي مشرفاً على بحار عدة . إذ يقع معظم أجزائه على البحر الأبيض المتوسط ويشرف المغرب الأقصى على المحيط الأطلسي وتطل الجزيرة العربية على المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر .. أما العامل الخامس فيتمثل بتنوع الموارد وكميتها فهي موارد وثروات زراعية وحيوانية ومائية ومعدنية وبترولية غنية تشكل فيما بينها مورداً كافياً لتطوير حياة الأمة العربية في جميع المجالات وتؤلف من تنوعها وكمها عناصر كافيـة لاقتصاد واحد متكامل ، يضاف الى هـذه العوامل جميعها ، عامل سعة الأرض العربية وعدد سكانها . اذ تمتد فيما بين غربي آسيا وشمالي افريقيا ، من خليج البصرة شرقاً الى ساحل المحيط الاطلسي غربا . ومن جبال طوروس شمالا الى حدود المنطقة الاستوائية جنوباً ويبلغ طولها ٧٥٠٠ كيلو متر من الشرق الى الغرب ويتراوح عرضها بين ١٠٠٠ – ٣٠٠٠ كيلو متر من الشمال الى الجنوب .. وتقدر مساحة الوطن العـربي بنحو عشرة ملايين من الكيلو مترات المربعة . أما السكان فيبلغ عددهم اكثر من ٩٦ مليوناً حسب آخر احصاء ، يضاف الى هذا المجموع عـدد المغتربين العرب الذي يفوق المليونين .. وهم موزعون في مختلف انحاء المعمورة . ولكن لابد من الاعتراف بأن جهازنا البشري في الوطن العربي لا يزال بعيداً عن ان يبلغ الطاقة الانتاجية التي يؤهلها له عدده ، سواء من حيث الخبرة والمعرفة .. أو من حيـث الصحة العامة فالتربية الشعبية والعناية الطبية ليستا جهوداً وأموالا تنفق عن ترف ، بل هي وسائل فعالة في انماء الثروة القومية ونشر الرخاء العام – الكويت تعتبر البلد الوحيد الذي عالج هذا الموضوع معالجة رائعة – والمال الذي تنفقه الدولة في هذا السبيل يرجع اليهـا أضعافاً مضاعفة من سبل أخرى .

وللاقتصاد العربي صفات خاصة به .. وهي أكثر ما تكون لاصقة بالاقتصـاد المتخلف ، وأول ما يميزه أنه اقتصاد تابع غير مستقل في معظم نشاطاته ، مما يساعد على ربطه بالاقتصاد الخارجي .. ثم هو جزء غير متكامل لأن الحواجز تمنع تكامله .. إذ من الطبيعي أن يكون للعرب سوق موحدة ونقد موحد ، وشركات ومصارف موحدة ، حتى يتأتى لهم الصمود في وجه المنافسة القوية .. إلا أن الواقع هو عكس ذلك .. كما أننا نرى مبادلات أقطار الوطـن العربي مع العالم الخارجي راجحة في المبادلات فيما بين الاقطار ذاتها .. وقد ثبت أن الرأي القائل أن البلاد العربية متماثلة في الجو متشابهة الغلات فلا مجال للتبادل الواسع بينها هو وهم جغرافي .. فلكـل قطر عـربي خصائصه وقابلياته والتنسيق المنهجي كفيل بأن يجعل من هـذه المجموعة العربية وحدة اقتصادية مكتفية أو شبه مكتفية بذاتهـا .. إذن فالوطن العربي يملك من الخـيرات ما يجعله أهلا لأن يكون من الدول الكـبرى في العالم ولهذا كان لابد للمسؤولين أن يعملوا على احداث السوق العربية المشتركة وتعتبر هذه السوق بدء مرحلة تقلب الطابع الاقتصادي ، وقد جاءت السوق العربية المشتركة استجابة لضرورة قومية واقتصادية ، فهي ضرورة قومية من حيث أنها تشكل حلقة جديدة من الحصار الاقتصادي حول اسرائيل تدعم حلقة المقاطعة العربية لها .. وبخاصة بعد أن أقامت اسرائيل علاقات مع السوق الأوروبية المشتركة مما يعكس آثاراً خطيرة عـلى الاقتصاد العربي وعلى قضية فلسطين هـذا عدا عن أن السوق تساعدها على ضمـان مصيرها الاقتصادي ودعم وجـودها ومشاركتها مع دول السوق في بسط نفوذها على عدد من الدول المختلفة في آسيا وافريقيا وفتح أسواق جديدة لمنتجاتها محاولة فك الحصار الاقتصادي العربي المحيق بها .

أما بالنسبة للبترول ، فالوطن العربي مخزن هائل لهذه المادة . ولقد أدرك ذلك عظماء السياسة العالمية فأشاروا إلى أهميـة السيطرة عليه حفظاً لمصالحهم .

لقد خلق قطاع البترول في البـلاد العربية المنتجة له ثروة اقتصادية رفعتهـا من حالة البداوة والفقر إلى حالـة البنـاء وتوسيع رقعة الزراعة وزيادة الدخل القومي زيادة كبيرة .. إذ يعتبر البترول المصـدر الأول للثروة في هذه البلاد .. ففي دولـة الكويت حافظ البترول على مركزه الممتاز .. إذ لا تزال الكويت أغنى بلد في العالم من حيث الاحتياطي الذي يقدر بـ ٢٢,٣٪ من احتياطي البترول في العالم . وفي المملكـة العربية السعودية زاد الانتاج عما كان عليه في السنوات السابقة . وبالنسبة للعراق فانه يملك ما يعادل ٨,١٪ من الاحتياطي العالمي أما ليبيا فتملك من البترول فيها ٢٪ مـن الاحتياطي العالمي .. ويبلغ احتياط البحرين ٠,١٪ من احتياطي البترول العالمي .. وهناك المنطقة المحايدة التي تقع بين الكويـت والسعودية والعراق ويبلغ احتياطها ٢,٣٪ من الاحتياطي العالمي .. فإذا أخذنا نتائج هذا البترول نجد ماله من أهمية كبرى بالنسبة لمجمـوع الدول العربية وللعالم بأسره .

وينهي مؤلف الكتاب فصل البـترول مسجلا النقاط التالية :

١ – ان أقطار الوطن العربي – بمعظمها – تدخل ضمن دائـرة المشاكـل البترولية ، فبعضها منتج للبترول وبعضها الآخر ممر له ، وجميع هذه الأقطار تقع في دائـــرة واستراتيجية البترول » .
٢ – ان البترول العربي محتكر – بمعظمه – من قبل الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ..
٣ – ان الصراع المستمر والظـاهر بين الشركات الاستشارية للحصول على اكبر نصيب من المغانم والارباح سبب رئيسي من أسباب عدم الاستقرار السياسي ..

الاستراتيجيـة الاسرائيليـة :

وتأتي إلى أهم فصول الكتاب فيقول المؤلف : « لابد للناظر إلى خريطة اسرائيل من أن يدهش من شكلها الجغرافي ووضعها السياسي ضمن دول تحيطها وتنبذها وترفض استمرار وجودها العدواني وقد استطاعت اسرائيل بعد هدنة عام ١٩٤٩ أن توسع بعض حدودها حتى بلغت مساحتها نحـو عشرين ألف كيلو متر مربع . نصفهـا في صحراء النقب .. ويبلغ طولها من هضاب الجليل حتى البحر الأحمر نحو ٥٠٠ كيلومتر

وتلتقي مع الأرض العربية بحدود طولها نحو ١٠٨٠ كم ، تنهمك اسرائيل في الدفاع عنها . ومن الملاحظ أن الجزء المفيد من اسرائيل ، حيث تقطن الاغلبية العظمى من السكان ، يتمثل في شريط طوله ١٩٠ كم على شاطئ البحر المتوسط .. وما بين هذين البلدين تضيق الأرض حتى تغدو ممراً محصوراً بين البحر والحدود بمسافات تتراوح بين ١٢ و ٢٠ كم .. أما السكان فيبلغ عددهم نحو ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة .

وإذا كانت اسرائيل قد استنفدت اليوم طاقتها في تقبل سكان جدد ، وانجزت بتلك المرحلة الأولى من قضية ، إيجاد ذاتها ، فإن خطتها العشرية التي بدأت في عام ١٩٦١ ترسم المرحلة الثانية من هذه القضية وتقوم هذه الخطة على أساس تنفيذ مشروع تحويل نهر الاردن وتتضمن الخطوط العريضة التالية :

١ — اجتلاب ٥ ملايين يهودى .

٢ — تعمير النقب لاسكان هذا العدد من القادمين .

٣ — زيادة الجيش الاسرائيلي إلى مليون جندى .

ومن المفروض أن ينتهي تنفيذ هذه المرحلة في عام ١٩٧٠ وآنذاك تكون اسرائيل قد انتهت من ارساء قواعدها ، وتثبيت جذورها ، ويكون فرعها قد أورق . وبدأت ظلالها السوداء تنتشر في سماء الوطن العربي منذرة بتحقيق حلم اسرائيل ، من الفرات إلى النيل .. هذا هو وطنكم يابنى اسرائيل ، وحتى نتبين هذا الخطر ، لنرى بعد ذلك ، متى تنتهى اسرائيل من قواعدها لتحقق حلمها .. لابد من تحليل عابر لهذه الخطة . فالغرض الأول : وضع قاعدة أرضية متسعة وعميقة لاسرائيل . وهو شئ تفتقده الآن في الاشرطة الضيقة التي يتراكم فيها السكان .. مما يعرضها لأن تكون مزقاً متناثرة في أى وقت .. والغرض الثاني : اقامة قاعدة اقتصادية ، وبخاصة زراعية فهى الآن لا تعيش حياة طبيعية بل اصطناعية بالامداد الخارجى . وثالث هذه الاغراض انشاء قاعدة بشرية واسعة وما يستتبع ذلك من انشاء جيش اسرائيلي ضخم معد للهجوم .. ولابد لهذه الاغراض ، بعد تحقيقها ، من أن تؤدى إلى وجود منطقة في النقب كثيفة السكان .. في أرض عربية مقفرة تمتد من قناة السويس إلى خليج البصرة . وان هذا الأمر جد خطير .. فمنطق الجغرافيا

البشرية القائل ان السيطرة في النهاية تكون للمنطقة الكثيفة على المناطق المقفرة منطق لا راد له .. وفي الواقع ، فان ميناء ايلات ، الذى يشكل قاعدة أمامية لاسرائيل في قلب الاراضى والمياه العربية ، يمكن عزله الآن في أى وقت ، ووصل القواعد المصرية بالقوات الاردنية والسعودية .. ولكن هذا الميناء في حال تعمير النقب سيصبح رأس حربة في جبهة متماسكة وعميقة .. ويهدد مع القواعد الأخرى المترابطة معه : سيناء وقناة السويس وخليج العقبة وجنوبي الاردن وشمال الجزيرة العربية حتى الامكنة المقدسة ومواطن البترول .

ومن هذه الاغراض القريبة ومن الاغراض البعيدة للصهيونية ، تستمد اسرائيل روح استراتيجيتها وأسسها ، تلك الاستراتيجية التى تخضع في الوقت الحاضر لعاملين رئيسيين :

أولهما : ايمانها بحتمية الحرب ، فاسرائيل ألفت نفسها غارقة في لجة من الغضب والكره لكيانها كدولة مغتصبة ، لذا ، فهى تعتقد بأن الحرب بينها وبين العرب أمر محتم لا مفر منه . وثانى هذين العاملين : هشاشة كيان اسرائيل ، فصغر حجمها ، و قلة عدد سكانها بالنسبة للعرب المحيطين بها ، وضعف مواردها ، ووقوعها ضمن حدود لا تمثل فواصل طبيعية تساعدها على الدفاع عن نفسها ، كل ذلك يجعل كيانها هشاً هزيلا حتى يكاد في منتصفه يختنق ، وتتقطع أوصاله وشرايينه لدى أول ضربة تنزل في ذلك الممر الضيق .

وبتأثير هذين العاملين وغيرهما ، أقامت اسرائيل استراتيجيتها على عدة أسس رئيسية :

وأول هذه الاسس : تلافي الأخطار الناجمة عن نقص العمق في اراضيها . ففى ذلك الممر الضيق ، الذى يشبه عنق الزجاجة تمر شرايين المواصلات .. وتوجد المدن الرئيسية التى تقع تحت مرمى المدفعية المعادية الرابضة عبر الحدود الاردنية . إذ تستطيع نيران هذه المدفعية أن تخرب الطرق والسكك الحديدية وتقطع اسرائيل إلى جزأين . وتنال من المدن ومن بينها تل ابيب . وبذلك تشل الطاقة الحربية في اسرائيل وتنسف الاستراتيجية الاسرائيلية من اسسها .

ويستتبع ضيق العمق نشوء الأساس الثانى : وهو عدم التنازل عن أى شبر من الارض إذ ان أى انسحاب أو تراجع لا يعنى سوى ازدياد احتمالات الهزيمة الكاملة .

وفقدان حرية المناورة التى لا يزيد عمقها في منتصفها عن اثنى عشر كيلومترا يستوجب نقل المعركة من ارض اسرائيل عبر حدودها إلى الارض العربية . وهذا هو الاساس الثالث في استراتيجية اسرائيل ، الذى بنيت عليه الفكرة الهجومية التى يتميز بها المذهب العسكرى الاسرائيلى .

لقد ادركت اسرائيل خطورة موقعها الجغرافي . فآمنت ان كل حرب طويلة الأمد تخوضها ، لاقبل لها بها .. إذ أنها تعتمد اعتماداً أساسياً على الاستيراد الخارجى لتعيش **لهذا فهى تعتقد أن الحرب الصاعقة السريعة الخاطفة التى تسعى اثناءها إلى سحق قوات الطرف الآخر . أو القسم الرئيسى منها ، هى الحرب التى توافق ظروفها وتلائم امكاناتها .. ويمليها الوضع الدولى الراهن الذى لابد أن يحمل المنظمات الدولية على التدخل لوقف القتال إذا طال أمده ، وكل كسب عسكرى تحققه اسرائيل أثناء ذلك .. يعتبر نصراً قد يتحول إلى كسب سياسى أو اقتصادى أو معنوى**

ونتيجة للحرب الصاعقة التى تلزم اسرائيل نفسها بها .. تبرز فكرة الأمر الواقع أحد الأسس التى تبنى عليها استراتيجيتها . ويبدو أن الأمر الواقع حل مضمون العواقب إذ أن الكسب الموقت يمكن جعله كسباً دائماً .. اذا لازمه تخطيط وجهد دبلوماسى .

وعلى هذه الأسس الرئيسية ، بنت اسرائيل استراتيجيتها وشادت كيانها وقد أدى بها ذلك إلى اعتناق فكرة حتمية الحرب . لتصحيح وتحقيق اغراضها السياسية وضمان وجودها .

فانطبعت استراتيجيتها بطابع الهجوم ، مؤمنة بأن الدفاع في ارض مثل أرضها ووضعها وظروف وجودها لا يحقق النصر مهما كان ناجحاً . لذلك فإن اسرائيل لم تتخذ فكرة الدفاع أساساً لاستراتيجيتها إلا بقدر مايسمح لها الدفاع بتأمين الشروط الضرورية لهجوم . **وبخاصة أن اسرائيل في عملياتها الحربية تهدف إلى إنزال ضربات سريعة متلاحقة بالجيوش العربية على انفراد ، قبل أن تسنح لها الفرص بالتكتل ضدها .**

واسرائيل دولة عسكرية أقامت بنيانها واقتصادها واستراتيجيتها وتكتيكها على هذا الأساس ، وهى تسعى دوماً لتفريق شمل العرب . حتى لا تكون عرضة للاشتباك على جبهات متعددة في وقت واحد . فهى اذا بعثرت قواتهم عاشت .. واذا ضربتهم منفردين فازت .. ونتيجة لهذا الوضع الخاص بمحاور الهجوم واضطرار اسرائيل إلى الاحتفاظ بقوتها الضاربة بعيدة عن الجبهات قدر المستطاع .. وسعيها إلى التمويه في تحركاتها والتستر في تعبئة قواتها وسوقها وتهيئة هجماتها المعاكسة وتلهفها على التفتيش عن عمق جديد تضيفه إلى عمق أراضيها ، نتيجة لذلك كله ، لجأت إلى تغطية حدودها بسور أحاطت به ذاتها ، يتمثل بشبكة القوى الدفاعية الأمامية التى تعتمد عليها اسرائيل لبختبئ جيشها وراءها ، يتجمع قواه وينتظر اللحظة الحاسمة لمجابه محور الهجوم بعد أن يتبين اتجاهه .. وعلى هذا الأساس تستطيع اسرائيل أن تسوق جيشها للحرب بسرعة فائقة لتزج به في المعركة الحاسمة المتصفة بأنها معركة صاعقة . والصفة التالية التى تميز الاستراتيجية الاسرائيلية طموحها لتحقيق السيطرة الجوية المطلقة .. فأرض اسرائيل المكشوفة وبخاصة في الجنوب وعلى الحدود الاردنية ، وفقدان الغابات والجبال الكثيفة .. تفرض على الدولة التى ستحارب فيها أن تحوز على التفوق الجوى المطلق الشامل .. فهى اذا اطلقت ارتالها المدرعة عبر كثبان الصحراء دون أن تكون هناك مظلات واقية من الطائرات المقاتلة تحميها وتوفر لها حرية العمل ، فان دباباتها ومصفحاتها ستشتعل تحت نيران الطائرات العربية .. والصفة الاخيرة هى الليونة والمرونة ، وقد انتقلت هذه الصفة إلى الوسيلة العسكرية ، وهى الجيش ، فصبغته بطابع

الموقع الإستراتيجي العربي

الخفة والحركة . وذلك انسجاما مع جغرافية الارض وطبيعتها . وقد رأينا كيف أن القوة الضاربة قادرة على الانزلاق بسرعة من مراكز الحشد إلى محاور العمليات .. وكان من نتيجة هذه الصفة ان سلحت اسرائيل جيشها بالاسلحة التى تتوفر فيها الخفة والقدرة النارية الغزيرة .

كيف تعبئ اسرائيل جيشها .. ؟

يضم الجيش الاسرائيلي فئة المحترفين المتطوعين ، ومعظمهم من الضباط وضباط الصف الذين يدعون لخدمة العلم . ومدة هذه الخدمة سنتان للذكور وسنة ونصف للاناث .. يؤديها كل فتى وفتاة بلغا من العمر ثمانية عشر عاماً .

وتستدعى القوات الاحتياطية للتدريب في مدار كل سنة على الشكل الآتي : يوم في كل شهر أو ثلاثة أيام في كل فصل . يضاف إلى ذلك دورة تدريبية سنوية في المعسكرات مدتها ثلاثة أسابيع يعيش خلالها المجند ضمن ظروف مشابهة لظروف الحرب .

وحينما تعلن اسرائيل النفير ، تتبع في تعبئة قواتها وسوقها احدى طريقتين : التعبئة بواسطة الاذاعة ، أو التعبئة الصامتة . وتقوم الطريقة الأولى على اذاعة سلسلة من الرموز يشير كل منها إلى وحدات احتياطية معينة ... ويلي ذلك اشارات تحدد المكان والزمان اللذين يجب على أفراد تلك الوحدات التجمع فيهما ، ولا نستطيع أن ننكر أن للجيش الاسرائيلي عدة تجارب حربية . فهو قد اشتبك في القتال مع قوات جيش الانقاذ والجيوش العربية في عام ١٩٤٨ واشترك في حرب العدوان الثلاثي ... وشن عدة هجمات محلية ضيقة على الجبهات السورية والاردنية والمصرية وقطاع غزة .

وكانت اسرائيل في كل عدوان تستخدم قوة جديدة من جيشها النظامي أو الاحتياطي ليتسنى لها تدريب أكبر عدد ممكن من افراد جيشها على ظروف الحرب الحقيقية . والمظهر الثالث من مظاهر القوة في اسرائيل — اضافة إلى مظهري التعبئة والخبرة ، هو تهيؤها الدائم للحرب . فكل شئ مهيأ للحرب الجماعية يشترك فيها الشعب بأسره والدولة بأسرها .. وبجميع طاقاتها وامكانياتها .. وفي الواقع فان العقلية العسكرية التى تسيطر على اسرائيل تشبه شبهاً عميقاً واضحاً العقلية العسكرية في المانيا النازية قبل الحرب العالمية وأثناءها .

ان الدرس الذى يمكن أن تلقننا إياه حرب العدوان الثلاثي هو أن اسرائيل مصممة على شن حرب وقائية . كلما ثبت لها أن القوة العسكرية العربية قد رجحت كفة طاقة استيعابها في التسليح وقدرتها في القتال والدفاع عن كيانها .. شريطة أن تتوفر لها ظروف تبرر العدوان في نظرها ونظر أعوانها من الدول الاستعمارية وان لا يكون من وراء ذلك مخاطرة سياسية تؤدى إلى زعزعة كيان اسرائيل .

واذا كانت اسرائيل تتنفس اليوم برئتين احداهما على البحر الابيض المتوسط تصلها بأوروبا وامريكا . فان رئتها الثانية على خليج العقبة تصلها بأفريقيا وآسيا . وهذه الرئة الثانية التى لا يربطها باسرائيل سوى خيط واه من الاتصال ، معرضة في كل حين للشلل والاندثار ويوم تنقطع اسرائيل عن شريان حياتها الممتد إلى الجنوب . فان اقتصادها وكيانها ومعيشتها ستنهار وتغدو مشلولة وليس من المستبعد يومذاك أن تنطلق في عدوان بعيد لها رئتها المختنقة وهذا ما يفسره قول بن غوريون : أن حرية الملاحة نحو المحيط الهندى ستكون مؤمنة إذا لزم الأمر ، بواسطة القوات البحرية والجوية والبرية الاسرائيلية .. ومن المؤكد ان رئة اسرائيل الثانية في خليج العقبة لن تستطيع البقاء منعزلة عائمة .. ولهذا فان مشروع تحويل نهر الاردن سيمنح ايلات القوة والمنعة ويمدها بالحياة .

الاستراتيجية العربية :

لم تول الدول العربية وطنها العناية الكافية التى يستحقها موقعه الاستراتيجي . فان الخطط الدفاعية والشؤون العسكرية التى تؤلف مع الخطط السياسية صلب التخطيط الاستراتيجي ، لم تنل ما تستحقه من اهتمام جامعة الدول العربية . وهذا ما أدى إلى فشل حرب تحرير فلسطين عام ١٩٤٨ وبعدها أدركت الدول العربية خطيئتها . فسارعت إلى توقيع معاهدة الدفاع المشترك في ٧ حزيران عام ١٩٥٠ . ولكن المعاهدة ظلت على الورق حتى عام ١٩٥٢ . وقد اقتبست بنودها من اتفاقية منظمة حلف شمال الاطلسي مع بعض التعديلات .. ولكن العمل في الاتفاقية فشل أخيراً .. فقامت مباحثات عسكرية ثنائية . ففي عام ١٩٥٦ تم توقيع اتفاقية ثنائية بين مصر وسورية للدفاع المشترك وبعد أسبوع وقعت مصر اتفاقية مماثلة مع العربية السعودية . وفي ٦ آذار ١٩٥٦ عقدت

اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر والاردن في القاهرة .. وفي ٢١ نيسان من العام ذاته تم التوقيع في جدة على اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر والسعودية واليمن .. وفي ٣٠ أيار وقعت سورية والاردن اتفاقية عسكرية بينهما . وفي ٢٥ تشرين الأول من العام ذاته تم التوقيع في عمان على اتفاقية عسكرية بين مصر وسورية والاردن . وتقرر بموجب احكامها تنسيق التعاون العسكري بين هذه الدول الثلاث ضد الخطر الاسرائيلي وتوحيد قيادة جيوشها .. وقد تم تأليف القيادة العامة المشتركة للجيوش المصرية والسعودية والاردنية . وكانت هذه أول محاولة في تاريخ العرب الحديث لتوحيد القيادة العسكرية لثلاث دول في وقت السلم .. الا ان العدوان الثلاثي على مصر وقع قبل ان تتمكن هذه القيادة من اعداد الخطط وتنسيق التعاون .

وقد عادت الجيوش العربية الى التعاون ضمن نطاق جامعة الدول العربية في عام ١٩٦١ ولكن منذ ذلك العام حتى عام ١٩٦٤ تقطعت سبل اللقاء العسكري العربي على صعيد الجامعة .. وانتقلت الى نطاق التعاون الثنائي والثلاثي . وفي مطلع عام ١٩٦٤ شهد العرب ولادة اعلى سلطة قومية رسمية : هي مجلس الملوك والرؤساء . وقد قرر المجلس انشاء قيادة عسكرية موحدة تشترك فيها جميع الدول الاعضاء في الجامعة . وهذه ثاني محاولة عسكرية جامعة بعد ميثاق الضمان الجماعي .. الا انها تتميز عنها باقامة قيادة لها قائدها المتفرغ لواجباته . ولها هيئة اركانها واجهزتها التي تساعدها على تحقيق واجباتها .

ان الموقع الاستراتيجي العربي يبقى نهبا للاطماع الاستعمارية ومرتعاً للصراع بين الكتل الاجنبية . اذا لم تحمه قوة عسكرية تتناسب مع عظمة هذا الموقع وأهميته .. ومما لا ريب فيه ان التعاون العسكري بين الدول العربية قد تحطم عدة مرات على صخرة الخلافات السياسية العربية ، ولو اتيح له البعد عن هذه التيارات ، لكانت القيادة الموحدة قائمة منذ اكثر من عشر سنوات ، ولكانت معظم شؤون المذهب العسكري والقيادة والتخطيط والتدريب والتسليح والتجهيز جاهزة للتحرك والعمل بعقيدة وأساليب قتالية واحدة ضد كل خطر اجنبي يهدد احدى الدول العربية .

ويشير المؤلف الى انه ما دامت اسرائيل هي التي فرضت علينا ظروف الحرب فيجب ان نكون نحن البادئين فيها . ويقول ان اسرائيل ستحاول اولا احتلال الضفة الغربية من الاردن بأي شكل وفي هذه الحال يجب انتزاع المبادأة من يد اسرائيل وأهمها :

١ — الهجوم المقابل الفوري على اسرائيل من الشمال والجنوب . ويجب ان تكون القطعات التي ستقوم بهذا الهجوم جاهزة للعمل في بدء الحرب ليتسنى زجها في المعركة حالما يهاجم العدو الضفة الغربية .

٢ — الهجوم الجوي الفوري على اسرائيل . مع هجوم بالصواريخ ، بغية تدمير المراكز العسكرية والمرافق الحيوية والقواعد الجوية وقواعد الصواريخ وتحشدات القوات .

٣ — تحصين القرى العربية القريبة من خط الهدنة لتسهم في عرقلة الهجوم الاسرائيلي وتشتيت قواه وتأخير اندفاعه .

ونحن اذ نواجه اسرائيل ، فاننا لا نواجه عدواً يبغي السلام ، وانما لابد له من العدوان علينا .. لان وجوده قام على هذا الاساس ولن تحيد اسرائيل عن ايمانها بحتمية الحرب وذلك لان التخطيط الصهيوني العالمي يهدف الى وضع اسرائيل في وقت من الأوقات .. في موقف لابد فيه من ان تبدأ الحرب .. اذ أن الخطط الصهيونية بتوسيع الطاقة البشرية في اسرائيل ، وانماء الطاقات الاقتصادية ستجعل تلك البقعة المحتلة من فلسطين لا تكفي لتلك الموجة الزاخرة بهذه الطاقات فيغدو العيش عسيراً أو مستحيلا .. اذا لم تدفع اسرائيل حدودها الى الامام .

من هنا .. ونحن ما زلنا نحيا في كارثة حزيران .. ندرك أهمية ما جاء في هذا الكتاب من شرح واف لظروف الاستراتيجية الاسرائيلية ، وندرك في نفس الوقت ان تحليل المؤلف للاحداث وربطها بعضها ببعض .. قد جاء ليؤكد صدق حدسها ، لانها تكاد تكون مطابقة للواقع الذي حدث بعد حرب ٥ حزيران .

لماذا ينتصر الباطل ؟

ان الاسطورة الصهيونية قد ركبت الحقيقة العربية لان الاخيرة كانت تشعر باطمئنان مطلق بحقها فركنت الى ثقة الشخص الخيالي بخياله الذي يرى انه سيقضي الامور بسهولة . ان الحقيقة العربية مؤمنة بنصرها ايمانها بالانتصار الخرافي ! اما الاسطورة الصهيونية فتعمل لربها ليل نهار .. تكدس الاسلحة ، تعلم نساءها ، اطفالها منذ نعومة الاظافر الحقد على العرب .. تحشد جميع امكانياتها ، تنهب افكار غيرها .. لذلك كانت الغلبة لها ما دام الحق العربي سادراً في وهم الثقة بحسن اخلاق العالم الانكلوسكسوني والحضارة الغربية ما دام لا ينظر الى الفواصل والاسس المادية الخالقة للقوة نظرة اجلال واحترام .

ان الحق العربي يعمل لحقيقته وكأنه يقوم بجهد مضاع ، بجهد نائم .. يولول ويصرخ ، يشتم ويضج ، يتحرك اكثر مما يعمل ، يدعي اكثر مما يؤكد . لذلك فالغلبة كانت للباطل الذي يصارعه ، لذلك الباطل المصر لانه المدرك لماله .

جميل كاظم المناف
من مقالة الصراع بين الحقيقة والاسطورة



البيان في عددها الاخير

عرض وتعليق : أحمد عطية أبو مطر

اثبتت « البيان » في عددها الاخير انها على مستوى الاحداث العربية ، وانها تقدر البطولات العربية ، فكم كان جميلا ومؤثرا عندما طالعتنا « البيان » في عددهـــا الاخير ، وعلى غلافها صورة لاحد ابطال التحرير .. تحرير الارض المحتلة .. فلسطين .. لقد كانت صورة الشهيد الفلسطيني « مازن جودت ابو غزالة » عـــلى غلاف « البيان » شحنة من ديناميت فجر الحماسة في نفس كل من طالعته هذه الصورة ، وانا شخصيا شعرت اني وبقية الناس لا قيمة لنا ، بل تافهين ، اذا ما قورنا بهذا الشهيد .. فرغم حياته القاسية وحاجته للفلس ينفقه على اسرته الكبيرة ، رغم كل هذا ، ترك الدراسة والتحق بقافلة التحرير ليطرق بوابتها بدمه .. هو يضحي بالدم ، بينما يطالب اليوم من الفلسطيني هنا وهناك ان يتبرع العديدين من الشهداء بدينار او اكثر فيشيح بوجهه .. هم يبذلون الدم .. وغيرهم يستكثر الدينار ..

وكما فجرت صورة « مازن » الحماسة في نفسي ، فلقد انتزعت كلمات سليمان الشطي الدموع من عيوني وهو يقدم البطل الشهيد .. كانت كلماته على مستوى البطولة وهو يقول : « تلهب الحروف صدري ، تحرق القلب ، تتحرك كل شحنة من الحياة في جسدي وانـــا احاول ان اكتب عن بطل » .. « كم احب ان اذكر اسمه مرة ومرة ففي اسمه اول قطرة من اللذة اذوقها منذ

ذلك اليوم ..»

فوداعا يا « مازن » وستبقى كلماتك التي خلفتها وراءك نبراسا يهدي كل شباب فلسطين « نحن هنا لسنا اول من يضحي من اجل بلده ، بل نحن قد تاخرنا كثيرا وعلينا ان نعوض ما فات .. وقد جاء الوقت الذي ينهض فيه ابناء فلسطين ، من اجل بلدهم ووطنهم وفلسطينهم » ..

عزيزي القارىء ..

كان لا بد من هذه الوقفة امام هذا البطل الشهيد ، فالبطولة تفرض نفسها على الجميع ، واحترامها يملي نفسه على الكبير والصغير ..

والان فلنقلب معا صفحات « البيان » في عددها الاخير ..

١ ـ الابحـــاث :

اول ما يلاحظ على هذا العدد من « البيان » هو غلبة الابحاث على موضوع العدد ، وخلوه من القصة .. ففي هذا العدد سبعة ابحاث .. وثـلاث قصائد .. احداها مترجمة واثنتان منظومتان ..

اول ابحاث العدد « عرض وتعليق » على كتاب الاستاذ خالد سعود الزيد « ادباء الكويت في قرنين » ولن اتكلم او اعلق على هذا « العرض والتعليق » لانه يتلبى انا .. فماذا عساي ان اقول ..

ثـاني هذه الابحاث ، والذي كتبه محمد حسن عبدالله يتناول موضوعا هاما وهو « الموسوعات العربية وقيمتها النقدية » ، وهو بحث عميق يدل على ان صاحبه اهتم به ليصل الى نتائج نهائية في هذا الموضوع ، ولقد اتسم البحث بوجه المقارنة ، فلقد تحدث الكاتب بالتفصيل عن خمسة من الموسوعات العربية (البيان والتبيين والكامل وعيون الاخبار والعقد الفريد والاغاني) ... عرض في البداية لطريقة كل مؤلف في تاليف كتابه وفي هذا المجال يتميز « الاغاني » بميزتين .. اولاهما : انه خالص او يكاد للدراسات الادبية والحضارة .. وثانيهما: انه دراسة عريضة ممتدة مستفيضة لا تكاد تفلت صغيرة او كبيرة .. لذا فهو اجدر الكتب الموسوعية استحقاقا لهذه التسمية . ثم يتحدث عن منهج هذه الكتب الموسوعية وهنا يلاحظ الكاتب على مناهج هذه الموسوعات ، ان الباحث يزداد عناءه حين يريد ان يرصـد الجوانب الاجتماعية في الكتاب ، فانه لن يجد ذلك في صفحة او في باب وانما عليه ان يقرا الكتاب من الغلاف الى الغلاف ، وهذا انما هو عائد الى منهج التاليف الاستطرادي الذي غلب على هذه الموسوعات ، وهنا يتميز « الاغاني » في انه لا يخضع في مجموعه لهذه الطريقة الاستطرادية .

وفي النهاية يجيب الكـاتب على موضوع البحث الاساسي وهو : ما قيمة الموسوعات من الوجهة النقدية ؟ وهنا يلتزم الكاتب بجانب واحد وهو : الجوانب التي كان يمكن ان يستفيدها النقد من هذه الموسوعات وهي : الاحكام النقدية والحدود البلاغية المباشرة التي افاد منها النقاد العرب بعد ذلك .. والنوع الاخر من الاحكام النقدية الضمنية الغير مباشرة واخيرا القصص والطرائف التي غصت بها هذه الموسوعات .

وفي الحقيقة ان هذا البحث عميق ومهم ، لولا ان الكاتب ترك نقطة بدون توضيح كاف ، فهو يتساءل : اذا كانت الثقافة الموسوعيـــة والعلم المتنوع ، والسرد الاستطرادي من علامات مرحلة بعينها على طريق تقدم العلوم والاداب لامة من الامم، فكيف استمر وامتد بالنسبة لامتنا العربية حتى مشارف العصر الحديث ؟ .. وهو يرجع هذا الى عامل اجتماعي يستند الى موقف المجتمع من الادب والاديب ، وفهم الاديب نفسه وادراكه لوظيفة الادب ، واخر نفسي يستند الى ما عرف من سلفية العقلية العربية وتقديسها المالوف لماثوراتها .. وهذه العوامل وخاصة الاجتماعي منها غامض الى حد ما لم يوضحه الكاتب التوضيح الكافي ، غير اني بهذا الصدد ارجح العامل النفسي اكثر ، فالعرب في بداية امرهم وخاصة في مجالات الادب ، كان التقليد والنظر الى ما اخذوه من سابقيهم هو السائد والمسيطر عليهم .

اما **ثالث** الابحاث الادبية ، والذي كتبه يعقوب عبد العزيز الرشيد فهو يتحدث عن « الصورة في شعر عمر ابو ريشة » ، ويؤكد الكاتب في هذا المجال ان خيال عمر ابو ريشة يعطي الطبيعة معنى اخر غير ما نعرفه نحن ، ويأتي بامثلة شعرية على روعة ودقة التصوير عنـــد الشاعر، ولعل الجديد في البحث هو ما يذهب اليه الكاتب من ان خيال الشاعر مدعم بالنظريات العلمية ، وذلك عائد الى ان حياته الدراسية كان اتجاهها علميا، ويضرب الكاتب لذلك نموذجا من شعره .. فلقد درج الشعراء والادباء والكتاب على وصف حمرة الخدود عندما تلتقي العيون بالخفر والحياء والخجل ، ولكن عمر ابو ريشة لم يسلم بهذه النظرية ، بل عزاها الى تفاعل عدة عوامل في الجسم ، منها الرغبة والخوف والملائمة والاستسلام كل هذه العوامل ادت الى ازدياد في ضربـــات القلب واضطراب في الدورة الدموية ، [illegible] الدم الى الوجه ، فكان تورد الوجنتين ، فهو يقول :

فما انثنت حائرة ولا رنت تدلـــلا
كانها في طهرها اطهر من ان تخجلا

والبحث الرابع عبارة عن خاطرة سريعة كتبهـــا فاضل خلف حول كتاب « في بلاد اللؤلؤ » الذي الفه قبل سنوات الاستاذ السوري فيصل المظلمة . ويذكر كاتب الخاطرة جهود مؤلف الكتاب في خدمة التعليم والرياضة

والخطابة في الكويت .. وفي خاتمة الخاطرة يتمنى فاضل خلف لو ان المؤلف اعاد طبع كتابه ليتحدث عن التطور الجديد والسريع الذي شهدته الكويت .. وفي رايي ان التطور الذي شهدته وتعيشه الكويت اليوم في مختلف الميادين اعظم من ان يرصده كتاب ، فحياة الكويت اليوم لا تمت بصلة الى حياتها قبل عشرين عاما ، فلقد قفزت البلاد طفرات عظيمة في ميدان التقدم والحضارة .

وخامس الابحاث ، بحث طريف للغاية ، كتبه الدكتور عبد الرحيم بدر حول « نظرية النسبية » ، ولقد حاول الكاتب قدر استطاعته ان يبسط هذه النظرية ويقدمها باسلوب ادبي مبسط ، ولقد انزل الحقائق العلمية المتعلقة بهذه النظرية من برجها العاجي ليضعها في مستوى القراء .. والحق انني رغم الكثير الذي قرأته حول هذه النظرية ، وكان اخر ما قرأت كتاب « اينشتاين والنسبية » للدكتور مصطفى محمود ، فلم اجد تبسيطا مثل بحث الدكتور المطول .. فلقد عرفت منه :

١ — ان النسبية هي وجهة نظر اخرى للكون ، انها تنظر الى الكون من اطار اخر غير الذي كان ينظر منه الحكماء السابقون ، فما كان الاعتراف والاعتقاد به في العلم القديم مطلقا ، كل هذا ترى « النسبية » انه « نسبي » اي بالنسبة للذي ينظر اليه . فالمتر يختلف حسب الذي يقيس به ، فهو ليس مطلقا ، بل نسبيا ، اي بالنسبة للذي يقيس به .

٢ — هدمت النظرية النسبية الاعتقاد السابق بان الزمان والمكان شيئان مختلفان مستقلان ، وترى ان الزمان والمكان مظهران مختلفان لشيء واحد ، فليس هناك شيء مستقل اسمه الزمان ، وليس هناك شيء مستقل اسمه المكان ، انما هناك شيء واحد اسمه « المتصل الزماني المكاني » ، وبهذا تجعل الزمن بعدا رابعا تحسبه بنفس المعادلة التي تحسب بها الطول والعرض والارتفاع .

وعلى هذا فالنظرية النسبية لم تكن مجرد نظرية علمية فحسب ، انما كانت نظرية قلبت موازين الفكر كله ، وجعلت العلماء ينظرون الى كل نواحي الكون من زاوية جديدة .

ويأمل الدكتور عبد الرحيم بدر ، في بداية بحثه المطول ان يوفق في حسن الاداء العلمي ، وفي رايي — كقارىء — انه قد وفق وبسط لنا حقائق علمية كانت غامضة في نظر الكثير .

وسادس الابحاث ، تحقيق للاستاذ عبد السلام هارون يتابع فيه رصد الاخطاء التي وقع فيها « لسان العرب » ويسير التحقيق حسب الحروف الابجدية ، فيأتي بالكلمة حسب ما وردت في اللسان ، ويتابع سيره معها ، مبينا الخطأ ووجه الصواب .. وهذه التحقيقات التي يكتبها الاستاذ الجليل تحقيق للطبعة الاولى ببولاق وطبعة بيروت .. وكم اجهد نفسه فيها .. ولكن هكذا تكون خدمة العلم والادب .

وسابع الابحاث الادبية واخرها هو ما كتبه عبدالله احمد المهنا حول « جميل بن المعمر » ، وهو بحث طويل مفصل بدأه الكاتب نافيا ما يقول به المستشرق «بلاسيوس» من ان الحب العذري عند العرب يرجع الى بقايا مسيحية ، اي انه لون من الحب الروحي العفيف كالحب المسيحي ، ويعتمد « بلاسيوس » في هذا ، على ان عبادة العفة والعذرية خاصتان من خصائص الرهبنة المسيحية الشرقية في العصور الوسطى ، ولكن كاتب البحث لا يأخذ بهذا الرأي ، بل يفنده معتمدا على ان الديانة المسيحية ظلت دخيلة على الجزيرة العربية فترة وجودها هناك ، ولم تستطع ان تغير وثنية اهلها حضرا او بدوا ، وعلى ان طبيعة البدوي ترفض مبادىء مثل هذه الديانة ، وبنو عذرة كما نعلم كانوا قوما بدوا ، والبدو ابعد ما يكونون عن الدين لانه لا يتفق ومفهوم الحرية لديهم .

وبعد ذلك يتحدث البحث عن نشأة الحب بين جميل وبثينة معتمدا على كتب تاريخ الادب ، ثم يسأل كاتب البحث : هل هذا الحب قائم على عاطفة نبيلة بعيدة عن رذائل النفس البشرية ؟ ام انه يجمع بين متطلبات الروح ورغبات الجسد .

وهنا يعارض بعض الشيء راي الدكتور طه حسين الذي يرى ان الحب العذري يقوم على اساس تاملي روحي .. ويرى الباحث ان هدف الحب عند جميل كان في بادىء امره عذريا ولكنه لا يمنع اطلاقا ان يتاوث هذا الحب فيما بعد بشهوات النفس البشرية .. ويأتي بكثير من الروايات التاريخية ومن اشعار جميل نفسه تدليلا على رايه هذا .

وفي النهاية يتطرق البحث الى نواح كثيرة من حياة جميل وبثينة .. وفي رايي ان البحث هذا ، اذا نظرنا اليه ، نظرة نقدية ، من حيث هو بحث ادبي يتناول موضوعا معينا ، لوجدناه بحثا كاملا ، يستقصي جوانب الموضوع ويعطيها حقها ، ويسلسل افكار الموضوع ، كل فكرة منسجمة مع ما قبلها .. وهو دراسة جميلة للغاية في شعر العذريين متخذا من « جميل » مجالا للتطبيق .

٢ — الشعر

وحصيلة الشعر ، في هذا العدد ، ثلاث قصائد هي :

فبالله كفوا

شعر : خالد العدساني

الطبـــــل

شعر : خليفه الوقيان

حنا مايترد

ترجمة : عصام حماد

اما قصيدة « فبالله كفوا » لخالد العدساني ، فهي — وكما اتصور — تمخضت من تجربة نفسية عاشها الشاعر ، كما عاشتها الملايين العربية بعد النكســة الاخيرة ، فبعد النكسة الاخيرة كثر الكلام والملام ، بــل فاض هذا وذاك عن حده المألوف ، فهذا يتكلم على هذا ويحمله المسؤولية .. وهذا يلوم فلان بسبب كذا وكذا .. وكثر الكلام والملام حتى اختلط الحابل بالنابل .. ولم يعد اي انسان يستطيع ان يعرف اين طريق الخلاص مما نحن فيه :

ملام كــلام ، كلام مــلام
مللنا سئمنا وفاض الكلام

والمعروف ان النكسة الاخيرة اصبحت الشغـل الشاغل للعرب وكل همهم الان وغدا هو كيف نزيل اثار العدوان .. ولكن السؤال الذي يتردد على شفاه الملايين هو : ما الوسيلة وما الحل ؟؟ .. والحل والطريق في راي خالد العدساني هو القوة والسلاح ولا طريق غيرهما :

مصير العروبة رهن الريــاح
فلا فضل الا لشاكي السلاح

اما الخطب الرنانة ، والاحاديث ايا كان نوعها فلم تعد تجدي في هذه المرحلة ، ولن توصل الى نتيجة ، بل هي مضيعة للوقت والجهد ، لذا فالشاعر يصرخ بمرارة قائلا :

فبالله كفوا ويكفي الصيــاح
فما عاد يجدي عوا او نباح

اما **القصيدة الثانية** ، وهي قصيدة « الطبـل » لـ « خليفة الوقيان » ، فهي طريفة للغاية ، وكانهــا صورة كاريكاتورية للانسان الاجوف الذي لا قيمة لــه ولا معنى ، ولكنه يتخيل نفسه « ابو زيد زمانه » من كل النواحي وفي كل المجالات ، واوصله وهمه ليعيش فوق الكواكب ، هذا الانسان الفارغ يشبهه الشاعر خليفة الوقيان بـ « الطبل » الذي يخدع من يراه :

حسبتك اذ رأيتـــك ذا مقام
فكنت الطبـل تخدع من يراكــا

ما هو مصير ومستقبل هذه النوعيــة من البشر « نوعية الطبل » التي تعيش على اوهامها واحلامها المزيفة ، يحدد الشاعر مستقبلها :

ستبقى والجهالة فيــك داء
تشــل مداك بل تدمي خطاكا

والقصيدة قريبة مما يسميه النقد بـ « الهجــاء الاجتماعي » فالشاعر لا يهجو فلانا من الناس ، ولكنه يتناول نوعية من المجتمع ، فيتناولها بالهجاء والتقريع ليصلح من شانها ويعيدها الى مجرى حياتها الطبيعي .

والقصيدة خفيفة الظل .. مرحـــة .. تميزت بالبساطة في نظمها .. بعيدة عن التكلف .. وفي رأيي ان تلك الحملة التى شنها الشاعر على هذه النوعية الجاهلة الجوفاء كالطبل . هذه الحملة في قسوتهـــا وشدتها تشعرني وكأن الشاعر يرى هذه النوعية تعترضه دوما ، فكان لا بد من تقريعها وهجائها لتحيد عن هــذا الطريق الوهمي .

والقصيدة الثالثة ، هي التى ترجمها الاستاذ عصام حماد عن الشاعر « تيودور فونتان » ، وتتحدث عــن بحار اسمه « حنا مايترد » .. هذا البحار كانت سفينته محملة بالركاب في طريقها من « ديترويت » الى « بفلو » ، والجميع على ظهرها فرحين مسرورين .. ولكن فجأة تلتهمها النار .. فيبدا حنا مايترد بمحاولاته لانقاذها من النار المشتعلة ، فيصيح به الركاب :

« هل انت هناك يا حنا مايترد »
ويرن صدى رد .. في صوت محتضر
« اني صامد » .

وتنجح محاولاته فتصل السفينة الى « بفلو » :

وهنا التهم اللهب المركب
وخبـــا
ولكن كل الركاب نجوا .. الا ملاح واحد

هذا الملاح هو حنا مايترد ذلك البطل المجهول الذي ضحى بنفسه من اجل المجموعة .. ومن اجل هذا يعد الاستاذ عصام حماد وجه الشبه بين حنا مايترد وارنستو جيفارا .. فكلاهما ضحى من اجل جماعته .. حنا مايترد ضحى بنفسه من اجل جماعته علـى ظهر المركب .. وجيفارا ضحى بنفسه من اجل الملايين المعذبة في امريكا اللاتينية .. لذا فهو يهدي القصيدة الى ذكرى جيفارا ..

وفي بداية العدد تحدثت البيان على لسان الشاعر عن الشهيد الفلسطيني مازن جودت ابو غزالة ، وهو كذلك ضحى بنفسه من اجل شعبه المشرد .. فهو ثالث ثلاثة ضحوا من اجل جماعتهم .. لذا فالشهيد مازن ابو غزالة وعلى لسان تيودور فونتان اقول له :

« لقد ضحى بحياته
فله الشكر
وله المجد
وله منا الحب الخالص »

بعد هذا .. اسال .. ما الجديد في هذا العدد الاخير من « البيان » ؟

اسال ثم اجيب قائلا :

الجديد فيها :

١ ــ تلك الصفحتان اللتان جعلت لهما عنوانا « افكار تدعو الى البحث والتأمل » ، جمعت فيهما افكار من هنا وهناك لـ « تضيف الى ثقافة القارىء اشياء جديدة ، لعلها بالتأمل والبحث تقود الى افكار جديدة اخرى ترفد دفق هذا العطاء وتزيده » .. وبالفعل فهاتان الصفحتان كالنافذة يطل منها القارىء على اشياء جديدة وافكار فلسفية ستقوده بالفعل الى تأمل بناء وتفكير هادف .

٢ ــ تسجيل الامسيات الادبية التي بدأت الرابطة تعقدها مساء كل اربعاء . وقد حفل العدد الاخير بتسجيل امسيتين ، انقل لك فكرة كل منهما ، من خلال تسجيل « البيان » لهما ، ومن خلال حضوري اياهما شخصيا :

الامسية الاولى تم فيها مناقشة سؤال طرحه سليمان الشطي وهو :

ما الذي جعل عام ١٩٦٧ اثرى سنة في الانتاج الادبي في الكويت ؟؟

وتبلورت اراء رواد الامسية في رأيين :

الاول : هو انه في المرحلة الاخيرة بدأ يرسخ التعمق الفكري ، وبدأ هذا التعمق يعطي نتاجه الان على صورة ظهور المؤلفات الادبية .

الثاني : يعود الى الطفرة المادية التي فاجأت الناس منذ سنة ١٩٥٢ الى الان ، احتاجت الى فترة طويلة لكي يتمثلها الادباء ، واستغرق تمثلها زمنا ، فبدأوا بعد ذلك ينتجون في هذه الاونة .

اما **الامسية الثانية** : فلقد حاضر فيها الاستاذ عبد الرزاق البصير من كتاب « قيم جديدة في الادب العربي » للدكتورة بنت الشاطىء ، وهو يعارض بنت الشاطىء في قولها بان نقادنا القدامى لم يعنوا كل العناية الا بالشعراء الذين تقربوا للخلفاء ، وارتزقوا الحكام ، اما البقية الذين عاشوا لوجدانهم وفنهم وادبهم هؤلاء لم يكد النقاد يولونهم ادنى اهتمام ، ويرى الاستاذ البصير ان النقاد القدامى اهملوا فريقا من الشعراء كما تقول بنت الشاطىء الا ان الذين عنوا بهم شعراء يستحقون العناية والدراسة . كذلك فهو يعارض موقفها من المتنبي حيث ترى ان تنظر الى الغاية من شعر المتنبي لا الى الشعر نفسه .. ويرى هو ان المعجبين بالمتنبي لم يعجبوا به لانه هجا ومدح ، وانما الاعجاب لما جاء في شعره من حكم تنطبق حسب ذوقنا العربي ومزاجه .

عزيزي القارىء ..

هذه رحلة قلبت معك فيها ــ مستعرضا ومعلقا ــ صفحات العدد الاخير من مجلة البيان ..

والى لقاء مع العدد القادم ، استودعك الله .

تصحيح ترقيم « البيان »

تاسف مجلة (البيان) لوقوع سهو في ترقيم اعدادها الخمسة الاخيرة ، وترجو قراءها الكرام ان يعمدوا الى تصويب ترقيم ما لديهم من هذه الاعداد ، فيعتبروا :

- **العدد المؤرخ بشهر اغسطس ١٩٦٧ : عددا مزدوجا يحمل الرقم ١٦/١٧ . (وذلك لعدم صدور العدد ١٦ (يوليو ١٩٦٧) بسبب احداث الحرب المعروفة) .**

- **عدد سبتمبر ١٩٦٧ : هو العدد الثامن عشر .**
- **عدد اكتوبر ١٩٦٧ : هو العدد التاسع عشر .**
- **عدد نوفمبر ١٩٦٧ : هو العدد العشرون .**
- **عدد ديسمبر ١٩٦٧ : هو العدد الحادي والعشرون**

وهذا الترقيم المثبت اعلاه هو ما سنعتمده في فهرست الموضوعات والكتاب ، المزمع نشره في مطلع السنة الثالثة من (البيان) بعون الله .

(ادارة التحرير)



مكتبة الرابطة



ديوان الرّفاعي المنوّع
شعر عبد المحسن الرفاعي

هذا الكتاب هو اول ديوان يصدر حول الشعر الغنائي في
كويت ، واتخذ مكانه في المكتبة سجلا حافلا بالقصائد الغنائية
ي نظمها الشاعر وانسابت أنغاماً مع الاثير .

يقول الشاعر في كلمة عن الديوان : « تخليداً لتراثنا الشعبي ،
حفظاً لتقاليدنا التي نعتز بها مدى الدهر ، فقد قمت بجمع هذا
ديوان المتواضع ليكون بين يدي القارىء الكريم سجلا لخواطري
عنواناً لمشاعري ، وقد سكبتها كلمات بدوية حيناً وحضرية حيناً
ر ، طارقاً لمواضيع شتى وعناوين مختلفة » .

ومع الشاعر نقلب صفحات ديوانه لنرى أشواقه ونحيا مع
باته ..

سارح مع الأفكار   هايم مع الأقدار
حب أنا محتار   يا ناس دلوني

هذان البيتان من قصيدة « سارح » وهي أغنية خفيفة سلسة
كلمات عذبة الأنغام ، وهذه مميزات معظم قصائد الشاعر الغنائية
ي قصيدته « كيف أحيا » تبرز لنا قوة الألفاظ لدى عبد المحسن
فاعي وجزالة المعاني الشعرية :

سل لمن بات أسيراً   في حضون النائبات
سل لقلب هاج شوقاً   عودة قبل الممات
ودة للحب يوماً   ونعيد الذكريات
ب الشوق بفكري   كيف أحيا لست أدري

إنها أبيات متوهجة بلوعة الشوق ، تعبر عن فؤاد جزع
الهوى وقد كاد أن ييأس .

وليس الديوان مقصوراً على القصائد العمودية .. فانه يحتوي
ل بضع قصائد من الشعر المنثور .. فمثلا قصيدته : « هل من معين »
ي هذه الومضة الشاعرية :

مس مطفأة الضياء
ا لا تضيء ؟
جوبة يخفي على شعاعها
سط النهار
يف اختفى من مقلتي شعاعها ؟
عوت في دنيا الظلام ؟
فسي وحيد
يا على الدنيا شريد

أتحمل الآلام مضطرباً حزين
وسلاحي الصبر الجميل ..

وليست جميع القصائد في هذا الديوان بكائية ترثي الحب الذي اندثر .. بل الوطنية في شعره واضحة ظاهرة في عدة قصائد في الديوان . ففي قصيدة « موت ولا أرضنا ترجع لنا » يهتف الشاعر :

البضائع الأجنبية قاطعوها   وامنعوها عن بلدنا واهجروها
بالجمارك ادبلوها واضهدوها   شجعوا وارد أبونا أو جدنا

ويستمر في الدعوة الى تضامن العرب وتكاتفهم إلى أن يقول في ختام القصيدة :

وربونا من نساء ورجال   في سبيل العز نرسى كالجبال
ما نهاب الموت في يوم القتال   موت وإلا أرضنا ترجع لنا

وفي قصيدة « عروس الخليج » يصف الشاعر بلده الكويت :

بلدي بلدي بلدي الحرة   بلد القوة والإيمان
بلدي بين العالم درة   بلد النهضة والعمران
بلدي في صحراها عشنا   وضحينا لعزة كلمتها
ضحينا ونلنا غايتنا   بقيادة ترفع رايتها

وبجانب ذلك كله ، ينساب دعاء الشاعر للرب في قصيدة دينية :

مالي سواك يا رب   رجواي غفرانك
من رحمتك أطلب   عفوك ورضوانك

والديوان حافل بقصائد المديح والمحاورات والذكريات عن الحياة التي انقضت في الكويت ، وقصائد المناسبات .

ولندع خالد سعود الزيد يتحدث لنا عن الديوان في المقدمة :

« لقد استطاع – أي الشاعر – ان يطوف بنا في آفاق كثيرة متنوعة ، وان يوقفنا على كثير مما سيحتاج اليه الباحثون مستقبلا عن الأدب الشعبي في تعبيره عن عاداتنا ، وتسجيله لاتجاهاتنا ، وتفسيره لرغباتنا ، وحفظه لألعابنا الشعرية المندثرة أو التي في سبيلها الى الاندثار ، فلقد جمع فاوعى واعطانا من ذاته وقريحته ما فاق به كثيراً من اقرانه وأنداده من الشعراء الشعبيين ، نلمس ذلك في قصائده ومواضيعها المختلفة ، في حكمه واجتماعياته ، في غزله وسياسياته ، في رقة شاعريته ورهافة أحاسيسه ووجدانه .. وقصائده الغنائية شاهدة بما يذاع منها على شفاه المطربين في إذاعة الكويت كل يوم » .